روايات عبير الجديدة

مرغريت وايت

ثروة متيلاند

www.elromancia.com

مرموريـة

٢٥٢

www.elmaktabeh.com

ثروة متيلاند

مرغريت وايت

هل ستذهب سالي لرؤية جدها؟ وهي التي لم تكن تود السماع عنه... فهذا الرجل العجوز دمر حياة والديها، وهي تشعر بأنها بذهابها الى جدها تخون ذكرى والدها، ولكن رسول السير شارلز، غلين ريردون، استطاع ان يقنعها، ورغم تصميمها، تبعته... ووقعت في عائلة يهيمن عليها جو غريب خانق.

اي سر يخفيه افراد هذه العائلة؟ حتى غلين ريريدون نفسه يبدو ان لديه اسباباً تقلقه، هل سيستغل سالي في تحقيق انتقامه؟.

- ١ -

عندما رحلت آخر سيارة، كانت سالي تقف برفقة جيرمي في هذه الحديقة التي كان والدها يهتم بها كثيراً، وكانت رائحة الزهور المتعددة الالوان والاشكال تفوح من نسمات الهواء «ستبقى هذه الرائحة تذكرني بهذا اليوم الحزين» فكرت سالي وهي تنظر الى السماء المشرقة التي تبدو كأنها تتحدى القدر.

«يا عزيزتي المسكينة الصغيرة!» قال لها جيرمي وهو يضمها اليه.

وكانت سالي تشعر باليأس والضياع، فأغمضت عينيها، فهي تعرف ان جيرمي يحبها ومع ذلك لم تريحها هذه الفكرة.

«ولكن يجب علي الذهاب» اضاف جيرمي بحزن، ايضاً

هو سيتركها. فابتعدت عنه وعيونها منتفخة من كثرة الدموع.

«اسمحي لي بالبقاء هنا كي اطمئن عليك».

«لا تشغل بالك بي، ستسير الامور على ما يرام. اذهب بسرعة جيرمي» قالت له بصوت حزين.

«الن تبقى معك فيونا او كاتي؟».

«انهما يريدان ذلك، ولكن لديهما عمل، كما وان الوحدة تريحني وفي بعض الظروف لا يستطيع احد ان يوفر الراحة للآخر».

«انا بقربك يا ملاكي، وانا اعلم لاية درجة كنت متعلقة بوالدك، ولكن الا تريدين التفكير بالمستقبل والالتفات نحوي؟ فأنا احبك منذ اليوم الاول الذي رأيتك فيه، وسأحبك دائماً».

كان جيرمي صادقاً، وهذا لا شك فيه.

«جيرمي يا عزيزي، يجب ان تذهب الآن، لا تؤخر نفسك اكثر من ذلك».

«انت محقة».

وكان جيرمي يعمل منذ مدة قصيرة في مكتب للمحاماة، ويجب عليه ابراز جدارته.

«ان شحوب وجهك يقلقني يا عزيزتي».

«لا تقلق جيرمي فأنا شجاعة».

«اعلم ذلك، سأعود بأسرع وقت ممكن، سنكون بحالة جيدة نحن الاثنان».

ثم رافقته سالي حتى سيارته، وحاول مرة ثانية ان يقنعها

بقضاء هذا اليوم مع والدته، وتذكرت سالي كلام السيدة فيليبز «يا لهذه المآتم الجميلة» وتساءلت سالي هل هذه هي الكلمات التي تنتظرها فتاة في مأتم والدها؟.

«حسناً تناولي حبة مهدىء وحاولي النوم، انت في حالة حزن كبيرة، ولكن احتراماً لذكرى والدك تمالكي نفسك، فهو لم يكن يحب ان يراك منهارة».

لم تكن سالي تشك في تعلق جيرمي بها. ولكنها تعلم جيداً انه لا يريد ان يراها تبكي كثيراً على والدها الذي كانت تحبه كثيراً.

«انت لا تزالين تحت تأثير الصدمة، وفي يوم او في آخر، كان يجب قطع حبل السرة هذا...».

عادت سالي الى منزلها وعيونها مليئة بالدموع، وكانت عادة مرحة وحيوية حسب ما تصفها والدة جيرمي التي كانت تستهجن صراحة سالي.

بأقل من اسبوعين اصيب والدها بأزمة قلبية حادة والآن اعصابها تخونها.

من الصعب جداً عليها القبول باختفائه، كان في حياتهما صلات عديدة مميزة تربطهما، وكان يشعر بشيء من الغيرة نحو جيرمي. مع انه لم يظهر له ابداً كرهه له، ولم يحاول التدخل في عواطف ابنته.

وقفت سالي امام المنزل غير قادرة على الدخول لقد فقد هذا البيت روحه، وهي لم تعد ترغب بالعيش فيه، يجب ان تغادر وتنسى الذكريات التي تعيش بين جدرانه، حتى الحديقة الرائعة لم يعد بأمكانها تحملها «ابداً لن يتمكن اي

www.elromancia.com

شيء او اي انسان من اعادة فرحة الحياة الى نفسي» وعادت الى الحديقة وجلست على مقعد حجري فيها.

وبعد دقائق لاحظت رجلاً يجلس في سيارته الليموزين وكان يراقبها منذ رحيل جيرمي، فرغبت في طرده، ويبدو ان الرجل توقع ردة فعلها فخرج من السيارة واتجه نحوها.

لقد سبق لها ان رأت هذا الرجل، وتسارعت الصور في خيالها هذه القامة الطويلة، وهذه الاكتاف العريضة، وفجأة تذكرت لقد كان موجوداً اثناء الدفن، لا بد انه يعمل في الجامعة حيث كان والدها يدرس ولكن ما ان اقترب منها حتى احست ان هذا الرجل ينتمي الى عالم جدها، فنهضت وقالت له بحدة.

«هل تجد التجسس علي امراً مسلياً؟».

«آنسة فاريل؟».

«انا اعرف اسمي» اجابته باحتقار «الم تكن في الدفن هذا الصباح؟».

«نعم واريد ان اكلمك. اسمي غلين ريد دون، وانا مرسل من قبل جدك السيد ميتلاند».

«كيف حال هذا الرجل الفاتن؟».

«انه قلق عليك».

«حقاً؟ كنت اعتقد انه يجهل حتى بوجودي!».

«الظروف ليست بسيطة» اجابها الرجل دون ان يبدو عليه اي انفعال مميز.

«انها الحب اتقصد ان تقول، للاسف لم يترك والدي نفسه يهزم!».

«لماذا تخلدين هذا الموقف الذي لم تشتركي فيه؟» سألها بلطف.

«انسى الماضي؟ الا تعتقد انك تطلب مني الكثير؟ جدي لا يمثل شيئاً بالنسبة لي ولن يغير شيء رأيي، منذ ولادتي نفاني من حياته، وموت والدي لن يكون كافياً لاقناعي بوجوده، وليعلم ذلك!».

«ارى انك متألمة جداً».

هذا الرجل يحيرها، لقد ايقظ في نفسها مرة واحدة مشاعر الكره واهتماماً آخر لا تفهمه.

«لا تبقي هنا تحت اشعة الشمس واسمعيني ارجوك».

«لا اريد سماع شيء، فجدي رجل فظيع وانا اعرفه منذ سنين طويلة، وعروضك لن تتمكن من اقناعي بالعكس».

«لقد فهمت هذا يعني انك ترفضي سماع وجهة نظره».

«انا اعرف ذلك تماماً».

وكأن الرجل ادرك ماذا سيحصل واسرع وامسك الفتاة قبل ان تقع على الارض مغمياً عليها، ثم حملها بين ذراعيه.

«تنفسي بعمق، سالي».

شعرت الفتاة وهي بين يديه انها فتاة صغيرة.

«كيف تشعرين الآن؟».

«افضل».

«يجب ان ترتاحي، والا ستقعين فريسة للمرض».

لم تتمكن سالي من الاجابة وتركته يحملها الى المنزل.

«شكراً لك» شكرته وهو يضعها بهدوء على الصوفا.

www.elromancia.com

«اين يمكنني ان اجد لك بعض الكحول؟».

«ولكنني لا اشرب الكحول عادة».

ورأى الرجل خزانة فيها بعض الكحول امامه، ورغم اعتراضاتها سكب لها كأساً وتلامست اصابعهما، فأحست سالي بالنار تسري في عروقها.

«على مهلك» قال لها عندما بدأت بالسعال.

«تمددي قليلاً، لم اكن اتصور انك تشبهين والدتك لهذه الدرجة» واخذ يتأملها وجهها وشعرها، صدرها وساقيها فارتبكت الفتاة تحت نظرات هذا الرجل.

«انت لا يمكنك ان تتذكر والدتي، فأنت لا تزال شاباً...».

«انت مخطئة، فانا لم انس صورتها. عندما كنت صغيراً كانت بالنسبة لي اجمل امرأة في العالم، كانت حبي الاول».

«كم هذا فاتناً» اجابته بسخرية امام اول ابتسامة انارت وجهه ثم اضافت.

«بدون شك كانت بداية لسلسلة طويلة اليس كذلك».

«حتى سن العشرين، هذا صحيح، كنت اقع في الحب كل يوم وكل دقيقة في حياتي... يبدو انك استعدت قواك، كيف تشعرين الآن؟».

«اشعر بأنني مهدودة».

«ولكن لا يبدو عليك ذلك».

«انا احاول ان لا اظهر ذلك علي، ولكن صدقني اشعر بأنني في خطر».

«لماذا تقولين هذا؟».

«لدي احساس بأن حياتي العائلية ستنهار... هذا اذا لم تكن قد انهارت فعلاً».

وانهمرت الدموع على وجهها الشاحب، فادارت وجهها وكأنها في حلم سمعته يقول بهدوء.

«السلام، السعادة، والعدالة ينتظرونك في هذا العالم الجديد».

«العدالة! هذه الكلمة لا تعني شيئاً! اتعتقد ان الحياة كانت عادلة مع ابي؟ كان يجب عليه ان يربي طفلته وحيداً لان جدي الغني القوي تخلى عن ابنته، وعندما ماتت عند ولادتي كانت معجزة عندما لم يسلبوه الشيء الوحيد الذي بقي له، انا».

«كوني متسامحة، حاولي ان تفهمي ان الالم لم يقدر على تلطيف مشاعر اكبر الرجال، كان جدك يعبد ابنته...».

«وهل ما فعله هو دليل على الحب؟ ان يرمي ابنته في الشارع بحجة ان زواجها كان غير متكافيء؟».

«كان يخاف من هذا الزواج المتسرع، كان والداك لا يزالان صغيرين على الزواج».

انهما يعرفان ماذا يفعلان!».

«عندما ستصبحين اماً ستصبحين اقل تصلباً وعناداً».

«سأصبح فيلسوفة سيدة مشاعري، وسأحتفظ بكل اخطاء الحكم، الكمال الذي جئت من اجله، اليس كذلك؟».

«من يتكلم عني؟ هل يوجد مبالغة في الطلب منك ان

www.elromancia.com

تضعي حداً للكره، وتبحثين عن المصالحة؟ اتعتقدن ان جدك يستحق الاعدام على ما فعله؟ فاعلمي ان العذاب كان نصيبة منذ ان انطفأت حياة والدتك، ولقد حمل مسؤولية موتها لوالدك، ومع الوقت زاد كرهه لصهره».

«لانه لا يحمل نفسه اي جزء من هذه المأساة! انه يعرف انه مذنب، وهذا سبب الكره».

«ولكن انت قادرة على وضع حد لكل هذا».

- ٢ -

«انت محق، سيد ريد دون، فأنا لا اكره جدي في الحقيقة، ولكن اعذرني اذا اعترفت لك انني لا احبه. واذا كان غفراني يهمه، فأخبره انني غفرت له، ولكن لا اجد ضرورة للقاء، لقد توفي والدي لقد فقدت جزءاً من الماضي، والرجل الذي ارسلك هو جزء من هذا الماضي».

«ارجوك سالي ان جدك لا يريد ان يلحق بك اي اذى. انه مشهور الآن باحترامه وكرمه، وهذا رأيي به انا ايضاً».

«فكر كما يحلو لك سيد غلين، واتركني اشك بصدقه وبصدقك، انا اخاف منك ومنه».

«انك لا تعرفيننا، ورغم ذلك كونت رأيك، الن تغيري رأيك ابداً؟».

www.elromancia.com

«نعم، بالاضافة الى انني لا اجد سبباً لكي اثق بك. فأنت تحظى بثقة جدي اذا لم اكن مخطئة؟».

«انا لست تابعاً لاحد» اجابها بحدة «انا اقدم فقط خدمة للسيد شارلز».

«ايمكنني ان اعرف لماذا؟» سألته وكأنها تلعب بالنار.

«سأقول لك بكل بساطة ان عائلتينا قريبتان، واختي ستتزوج ابن خالك مكسيم».

«زواج ستتكلم عنه كل الصحف، اليس كذلك؟» قالت له باحتقار.

«نعم».

«قلما يهم، فانا لا اعرف ابن خالي ولا اختك، وانا لم يصلني كلمة من هذا القريب».

«وانت هل سبق ان كتبت له؟».

«عليه هو ان يفعل، فانا النعجة الجرباء، اما هو فلا».

«كان كل اقاربك يطيعون الاوامر، كما فعلت انت من جانبك».

«قريب بالزيادة او بالناقص لن يكون ليغير شيئاً في حياتي» اجابته بحدة، ثم نهضت لتضع حداً لهذا النقاش.

«الديك شيء آخر لتضيفه سيد ريد دون؟».

«لا تفسدي حياتك عمداً».

«حياتي لا تهم احداً غيري، سيد ريد دون انك تسعى فقط لارضاء جدي، ولكني لست شيئاً يغير مكانه حسب الظروف» قالت له بصوت مرتفع «ان زيارتك لا فائدة لها، لقد اضعت وقتك، الحياة غير عادلة، فالمفضلون يرحلون،

والسيئون...».

وكما حصل منذ قليل امسكها غلين بسرعة وضمها بين ذراعيه محاولاً ان يهدءها.

«ارتاحي قليلاً وثقي بي...».

احست الفتاة ان اقل حركة تقوم بها ستفقد توازنها وسترميها في الفراغ، كيف يتمكن هذا الرجل من جعلها تطمئن؟ وتركت نفسها بين يديه تحس بدفء جسده.

«انا اعرف ما تشعرين به، لانني انا نفسي فقدت والدي ايضاً، ولقد عانيت من مثل هذا الجرح العميق، وكان الجميع يقولون لي دع الوقت يتصرف وانا لن ازيد شيئاً، دعي الوقت يخفف آلامك، واسمعي نداء جدك، لانني لا اكذب عليك هو يحبك كثيراً... انظري الي...».

فرفعت نظرها نحوه، وادركت فجأة انها بين ذراعيه، كانت اولاً تشعر بالضعف عندما امسكها، اما الآن فهي تشعر انها امرأة بين ذراعي رجل، ولاحظ غلين ما تفكر به فتركها بلطف.

«لم ينساك جدك ولا في اي يوم من وجوده، بأمكاني ان اعلمك الكثير لكن الوقت غير مناسب، وارجوك ان تلبي دعوة جدك انت بحاجة اليه».

«لا هذا ليس صحيحاً».

«وهو بحاجة لك».

«لست ادري بماذا يمكنني ان افيده» ثم خبأت رأسها بيديها «لقد نصحتني بأن اترك الوقت يهتم بكل شيء، فقل لجدي نفس الكلام».

«ان جدك لا يشعر انه مدين لك لقاء ما سببه لك بطريقة غير مباشرة».

«حسناً ايعتقد انه اذا مرر شيكاً بإسمي سنكون متكافئين؟ انا بالنسبة له لا شيء فاطلب منه ان يعوض عليك جهودك، لقد اثبت كثيراً الجدارة وانت تستحق المكافأة».

«وانت، انت تستحقي الضرب، ولكن الآن الافضل ان تحصلي على وجبة مغذية».

«ما ان ترحل انت سأهتم بنفسي».

«بدون شك ثلاجتك فارغة، فالحزن لا ينسجم مع التدبير المنزلي، لقد سبق لي ان عشت في التجربة».

«انا... انا...» رغبت سالي في طرده، لكنها لسبب ما لم تتمكن من ذلك.

«اسمحي لي بأن اسلبك بعض الوقت وادعوك الى احد المطاعم، واراهنك انك لم تضعي شيئاً في فمك منذ عدة ايام».

«هذا صحيح، ولكن عدني انك سترحل فوراً بعد ذلك. لأن حالتي لا تتحمل الاستمرار في هذا النقاش، انك لطيف لكنني لا استطيع ان امنحك ثقتي، سيد ريد دون، الحياة ستستمر واتمنى منك ان لا تكلمني مرة ثانية عن جدي».

اختار غلين مطعم على ضفة النهر، فجلست سالي وكانت تشعر بانها تثير الشفقة، ولكن لم يكن يهمها مظهرها قبل الذهاب كانت قد ارتدت ثوباً من الحرير

الازرق وسرحت شعرها، ولم يكن وجودها مع هذا الغريب في هذا المطعم يريحها، ومع ذلك كان يبدو لها أليفاً وتشعر معه بالحماية.

«اترغبين بنوع مميز من الطعام؟ ام تريدين ان اختار عنك؟».

لاحظت سالي قدرة غلين على فرض اختراعه على الآخرين من طريقة تعامل صاحب المطعم معهما، ولم يكن جدها مخطئاً عندما اسرع في ارساله، انه بالفعل رجل الموقف.

وكان العشاء لذيذاً، ثم طلب لها فنجان قهوة فنظرت بتمعن وسألته.

«ايمكنني ان اسألك بعض الاسئلة؟».

«كم تقريباً» سألها ممازحاً.

«اكنت تظن انني سأقبل عرض جدي؟».

«انت لم تفكري حتى بسماعة».

«المشكلة ليست هنا».

«انسي جروح الماضي» قال لها غلين وهو يلامس يدها «فالسيد شارلز يرغب بمساعدتك».

«بواسطة المال؟» سألته دون ان تسحب يدها من يده.

«الا تحبين المال؟».

«المال لا يهمني، بينما المال الذي اكسبه بتعبي يسعدني».

«انت تعملين لدى جايمز هاندرسون اليس كذلك؟».

«نعم اتعرفه ايضاً».

«هاندرسون هو شاب واعماله مزدهرة».

«المهم هو معرفة ما نريده والاستفادة من الوسائل المتاحة».

«لقد نسيت عامل الحظ».

«انا متأكدة انك تمكنت من اقناع جدي بمزاياك دون ان تنتظر ان يلعب الحظ الى جانبك».

نظر اليها غلين وعيونه تومض ببريق غريب.

«انت لا تعرفينه جيداً ولكن منذ مدة قصيرة من الزمن كانت عائلتانا على عداوة كبيرة».

«لماذا تقول لي هذا؟».

«لانك تستهزئي بي ولانني قررت ان اقدم خدمة لجدك، وانت لن تعارضي مخططاتي».

«على العكس سأصفق لك؟ قل لي حسب ما فهمت لدي خال له ولدان».

«خالك جو وزوجته وولداهما مكسيم وآن، وكلهم يعيشون مع السيد شارلز».

«ولم يحاول احد منهم ان يلتقي بي...».

«هل نسيت ان والدك كان يعارض ذلك، لقد رفض العديد من الهدايا التي كانت ترسل لك».

«انا لا اصدقك».

«على كل حال هذه هي الحقيقة».

وكانت سالي في قرارة نفسها تشعر انها لا تكذبه ولكنها كانت ترفض الاعتراف بذلك.

«الديك شيء آخر تريد ان تعلمني به؟».

«فقط ان والدك كان قد اقسم على الا يكون هناك اي اتصال بينه وبين عائلة زوجته».

«هذا لا يدهشني».

«لقد سمعت عنه الكثير، وخاصة في محيط الجامعة ولكنه كان معروفاً بكآبته».

«لكنه لم يكن كئيباً معي» اعترضت سالي بصوت مرتجف.

«كنت ثروته الوحيدة بدون شك، ولكن فقد اي شخص عزيز يجعل الحياة خالية من اي طعم للسعادة، وهذا ما حصل لي عندما فقدت والدي منذ خمس سنوات حتى ان وجه ابي فقد اشراقه خاصة وان الحزن كان يقرأ في عينيه».

«لا تفقد الثقة. انتظر لتراها تدلل حفيدها الاول... الست متزوجاً؟».

«كلا».

«العكس يدهشني».

«في حياة والدي كان لدي فكرة عظيمة حول الزواج وانا الآن اقل حماساً».

«هل تحفظك يعود بسبب اختك وابن خالي مكسيم».

«اتمنى لهما السعادة، اما جدك فهو مسرور جداً بزواجهما».

«قد اكده بفضولية، ولكن اليس لديك مشروع من هذا النوع؟».

«افضل تغيير هذا الموضوع».

www.elromancia.com

«ذات يوم ستتمكن فتاة من التأثير عليك وستمنحك ما ينتظره كل رجل، على كل حال هذا لا يهمني طالما اننا لن نلتقي بعد الآن».

«انا لست موافقاً، احساسي يقول لي العكس، وعادة لا يخطيء. كنت اتوقع استقبالك هذا لي وغضبك وبرأي الكره الذي تكنينه لجدك سيزول انه رجل مسن ولا تعانديه».

«ان قوتك ووضوحك يخيفاني...».

«... لم اكن اتصورك بهذا الذكاء، ولكنهم لم يكذبوا علي».

- ٣ -

«الم تلتق بجايمس هاندرسون وتكلمه بشأني؟».

«انا لم افعل شيئاً يضرك».

«اذاً انت تعترف انك كلمته» الحت سالي بجرأة.

«كثيراً ما أرى السيد هاندرسون فهو لطيف ومحب لقد تكلمنا بأمور عديدة لكنني لم اشأ ان اجعلك نقاشاً في موضوعنا».

«اعذرني لانني ظننت ذلك! لست مهمة لاكون موضوع مفكرين مثلكما».

«لكن جايمس يعرف مزاياك جيداً وحسب رأيه انت ورثت عن جدك الجدية والفعالية».

«اشكرك على هذا الغداء، ولا اريدك ان تظن انني غبية، بامكانك ان تشرح لجدي انني لست بحاجة

www.elromancia.com

لشيء. . . فالصمت الذي دام منذ ولادتي حتى الآن لا يعتبر دليلاً على العلاقة الوطيدة بيننا، وقد يكون من الواجب عليك ان تقول له ايضاً ان يحذر منك» اضافت سالي بحدة ثم غادرت المطعم وهي تركض مقتنعة ان غلين سيستعمل قوته لتهدئتها، هذا التأكد ولد لديها احاسيس متناقضة، انها خائفة.

هربت سالي وهي بقمة الغضب، ولكن احد المارة بدأ بالصراخ، فهمت سالي ما سيحصل بعد فوات الاوان كانت سيارة سبور حمراء تسير بسرعة قوية هل تعيش كابوساً؟ فتوقفت كالمشلولة في منتصف الطريق حتى ان اوتارها الصوتية لم تعد قادرة على النطق، فاحست بيدين قويتين ترميانها نحو الامام، وزماميز السيارت كانت قد ارتفعت وتناثرت شظايا الزجاج، وجدت الفتاة نفسها مرمية على الارض، واحست بثقل الرجل الذي سقط فوقها قبل ان تغيب عن الوعي.

فتحت سالي عينيها ووجدت انها ممدة على سرير.

«ها قد استيقظت» قالت احدى الممرضات.

«اين انا؟».

«لا تخافي لا يوجد اي خطر».

«والرجل الذي كان معي، هل. . .؟».

«انه ليس بخطر ويعالجون الآن جروحه، ارتاحي الآن، وصديقك يعاني من نزيف بسيط والطبيب يفضل ان يبقيه هنا تحت المراقبة لهذه الليلة، لانه فقد الكثير من الدم، وقد يحتاج لنقل دم».

«اوه، لا!».

«لا تبكي يا صغيرة» قالت لها الراهبة «كوني متعقلة».

«انا لا ابكي. . .».

ثم دخل الطبيب وسألها عن حالها وسألته عن غلين.

«اتريدين رؤيته؟».

«اذا كان هذا ممكناً» ولاحظت انها لن تستطيع النهوض.

«ان رأسي يؤلمني كثيراً».

«هذا طبيعي ويفضل صديقك لا تزالين على قيد الحياة».

«وسائق السيارة؟».

«انه سليم» ثم امر الطبيب الممرضة بأن تنقلها الى غرفتها.

وعندما استيقظت من جديد، وجدت غلين يجلس بجانب سريرها.

«كيف حال صغيرتنا الخائفة؟».

«كان يجب عليك ان تكون نائماً» اجابته بلوم وهي مرتبكة من وجوده قربها.

«لا تقلقي بشأني، فأنا بخير».

«لا تعتبر نفسك بطلاً لقد اخبرتني الممرضة انك مصاب بجروح وانك قد تحتاج الى نقل دم».

«لقد عولجت جروحي».

ولاحظت سالي انه لا يبدو مصاباً، مع ان وجهه شاحب، ولاحظت انه قد غير قميصه.

www.elromancia.com

«انه قميص اعارني اياه الطبيب».

«كم الساعة؟» سألته وهي تشعر بتحسن.

«السادسة تقريباً، ويجب ان نعود الى منزلك».

«الى منزلي؟».

«اتفضلي المجيء الى الفندق الذي اقيم فيه؟».

«لا، ابداً، اريد العودة الى منزلي، شكراً لك لانك انقذت حياتي».

«ما الذي خطر في رأسك؟» سألها بلوم واتهام.

«انا لم اكن اقصد الانتحار، اذا كان هذا ما تفكر به».

«انا لا افكر بذلك، ولكني اعلم بانني لم يسبق لي ان خفت بهذا الشكل».

«انا آسفة، انه التعب والحزن والغضب».

«لقد سامحتك لانني لست غريباً عن انفعالك».

«لقد انقذت حياتي، ويجب ان تقولي لي الحقيقة، اتعتقد انه يجب علي لقاء جدي؟».

«لماذا تشكين بصدقه؟ انه ينتظر اليوم الذي يلتقيك به، وكان يتمنى ان يتصل بك منذ سنين طويلة لكنه كان يخاف من سيطرة حبك لوالدك عليك. وبدون شك كان والدك يخشى ان تفتنك ثروة ميتلاند، فابنة خالك لم يسبق لها ان مارست اي عمل. وكانت هفواتها تتسامح عليها، الحياة مختلفة بالنسبة للاغنياء».

«هل كنت انت احد هفواتها؟».

«انها مقتنعة بانني اعجبها».

«هل هي جميلة؟».

«جداً، ولكن لا يمكنك ان تحسديها على شيء» وبدهشة كبيرة رأته سالي ينحني فوقها ويطبع قبلة على شفتيها.

«انك مجنون!» قالت له متلعثمة.

«هذا محتمل ولكن الساعات الأخيرة الماضية هي دليل على ذلك. فقبلة على وجه صغير، خاصة اذا كان حزيناً تمحي بعضاً من احزانه».

«اليست هذه لعبة خطيرة؟ فانا سأكبر، الا تعتقد ذلك؟».

وبهذا الوقت دخل الطبيب وسألها عن حالها، وقال لها.

«في المرة القادمة عندما تودين اجتياز الشارع انظري جيداً فصديقك لن يكون دائماً معك».

«ايمكنني ان اضيف كلمة؟» سأله غلين مبتسماً.

«لا، اتريد ان اتركك وحدكما؟ الحب هو افضل علاج» اجابه وهو يخرج ضاحكاً.

«لماذا جعلته يظن اننا...؟».

«وما اهمية ذلك؟ الا اذا كنت تخجلين من الارتباط برجل... مخادع سيء مثلي» اجابها مازحاً.

ضحكت سالي وحاولت النزول من السرير.

«دعيني اساعدك».

وساعدها بلطف وتفاجأت الفتاة من قدرته على السيطرة عليها وطلب سيارة اجرة ورغم الحاح الفتاة اصر هو على دفع اجرة السائق، وما ان دخلا المنزل حتى رن جرس الهاتف.

www.elromancia.com

«اتريدين ان اجيب؟».

«وماذا ستقول؟».

«سأقول انك نائمة».

«هذا بالفعل ما يجب ان افعله».

وما ان قال غلين كلمة «الو» حتى اقفل المتصل الخط.

«لا بد انه جيرمي» قالت له سالي، ولم تكن مستعدة لكي تشرح لجيرمي سبب وجود رجل غريب في منزلها.

«اتريدين ان نتكلم ام تفضلي النوم؟ لقد قررت ان لا اتركك وحدك...».

«حتى ولو طلبت منك الرحيل؟».

«حتى ولو ركعت على ركبتيك» ثم جلس على الكنبة المقابلة وبدا عليه التعب والشحوب.

«الا تريد ان تستلقي قليلاً؟».

«هل اسمع جيداً؟ الن تطردني؟».

«انك متعب ولست في كامل قواك».

«أأنت قلقة علي سالي؟».

«انا لا اذكر انني سمحت لك بمناداتي بإسمي الصغير».

«آنسة فارل تيدولي تحب الشكليات، اعذريني، لقد سمعت عنك ما جعلني اشعر بانني اعرفك منذ سنين طويلة، بالاضافة الى ان وجهك يبدو لي مألوفاً...».

«الا تكذب؟ احقاً لا تزال تذكر وجه امي؟».

«حتى لو نسيته، فان صورها الموزعة في منزل جدك تذكرني بها، وانت تشبهينها كثيراً».

ثم لاحظ انها ترتجف فسألها عن مكان الحرامات، فأخبرته انها في غرفتها. وبينما هو يعطيها رن جرس الهاتف من جديد.

«لا بد انه جيرمي يريد السؤال عن هذا الصوت الرجولي، دع الهاتف يرن، فأنا متعبة جداً».

«وانا الذي اعتقد ان جيرمي هو اهم رجل في حياتك!».

«اهم رجل في حياتي مات».

واستمر رنين الهاتف فداعب غلين وجهها بلطف ثم نهض، وبعد لحظات عاد واخبرها.

«انها والدة صديقك» قال بسخرية.

«ماذا قلت لها؟».

«الحقيقة، يبدو ان صديقك كان يتصل طيلة النهار، حتى انه ارسل سكريتيرته الى هنا للاطمئنان عليك، وعندما سمع صوتي على الهاتف منعته كرامته من الاتصال مرة ثانية، فطلب من والدته ان تتحقق اذا كان الدخيل لا يزال عندك. متى علمت انك لا تحبينه؟».

«ولكني احبه كثيراً».

«لكنك خلال هذا اليوم لم تثبتي لي انك تريدينه بالقرب منك، ايمكنني ان اسأل ماذا يفعل هذا الشاب؟».

«الا تعلم ماذا يفعل؟ انه محام».

«لقد فهمت الآن الطابع البوليسي في هذه الاتصالات... هل رموشك سوداء طبيعياً؟ انها تسحرني...».

«يبدو انك مصاب اكثر مما كنت اعتقد».

«انسيت انني اصبت بضربة على رأسي؟».

«ولكنك لم تخبرني» وبدون تفكير مدت اصابعها في شعره البني، وادركت ان هناك ورماً كبيراً.

«انت تحيريني، سالي، شعرت لبعض الوقت انك تصفعينني، والآن يبدو لي انني احتل مكاناً صغيراً في حياتك».

«لا تتكلم هكذا» اجابته وادارت وجهها «للحقيقة كرهتك في البداية، ولكن شخصيتك تجعل كل النساء يغرمن بك، اما انا فأراك خطيراً... فالقوة لا تتناسب مع الحياة العائلية».

«انك محقة».

«لم يكن يجب ان تغادر المستشفى غلين».

«كما لم يكن يجب عليك ان تهربي من المطعم».

«لا يمكنك ان تفهم حقيقة مشاعري».

- ٤ -

«تعالي معي سالي» ثم امسك يديها «انا مضطر للتغيب مدة اسبوع فقط، وعند عودتي، سأصطحبك معي، ارجوك وافقي».

«انا لا اؤمن بالمعجزات».

«لقد حصلت معجزة هذا اليوم، وانا لن ارحل بدونك، ايجب ان اخطفك...؟».

«وستحصل على مكافأة؟».

«نعم، هذا ما تريدين سماعه؟ ارغب في اصطحابك معي لانني انتظر تعويضاً لقاء بعض الخدمات».

«اي تعويض؟».

«قد استطيع مثلاً ان اطلب آن اذا اردت».

«اذن هو مستعد للتخلي عن احدى حفيداته، وانه

www.elromancia.com

مستعد لكل شيء في سبيل استعادتي؟ هذا ليس منطقياً».

«انت محقة، لكنك تشبهين والدتك كثيراً، ولهذا السبب هو متعلق بك» وبدا عليه الالم.

«هل انت بخير؟» سألته بقلق.

«لقد سبق واخبرتك، انا صلب كالصخر».

«هل تتعذب كثيراً؟».

«بشكل فظيع».

«لا تقلق بشأني لقد اصبحت مجنونة» ثم وضعت يدها على كتفه «يجب عليك العودة الى فندقك كي ترتاح...».

«واتركك هنا وحدك؟».

«الم تفكر بثرثرة الالسن الطويلة؟».

«اعترفي انني احاول ان افتنك» فضحكت سالي.

«بالفعل فانا لم اتعرف عليك الا هذا الصباح، وانت الآن هنا في بيتي».

«الوقت نسبي، وبالنسبة لي، نحن نعرف بعضنا منذ مدة طويلة، وانا اعتبرك مثل... اخت صغيرة».

«اتريد كوباً من الشاي؟».

«نعم، يا سالي الصغيرة العزيزة».

لقد لفظ هذه الكلمات ببساطة كبيرة، فارتعشت الفتاة، لانه لم يسبق لاحد آخر ان ناداها هكذا.

«ان تناديني بأسمي الصغير، لا بأس بذلك، ولكن ان تضيف اليه كلمة عزيزتي... فأنت تبالغ قليلاً».

«الن تكفي عن تصرف الاطفال؟ يجب ان تفخري

بذلك لان الامرأة الثانية التي اناديها هكذا هي والدتي».

وما ان دخلت الى المطبخ حتى رن جرس الباب.

«اتريدين ان افتح الباب» صرخ غلين.

«شكراً، لا، سأفتح بنفسي».

ورن جرس الباب مرة ثانية، فأسرعت وفتحته، وتفاجأت بجيرمي ووالدته.

«سالي».

«مساء الخير جيرمي، مساء الخير سيدة فيليبز».

«كان يجب ان تكلفي نفسك عناء الرد على مكالمتي الهاتفية».

«لا بد ان لديها اسباباً منعتها من ذلك» قالت والدته.

«تفضلا، لو سمحتما».

«سالي؟» تقدم غلين منهم بهدوء.

«لم اقدم لكما السيد ريد دون، لقد حضر مراسم الجنازة ممثلاً من طرف جدي».

«جدك؟» سألتها السيدة فيليبز بدهشة «فأنا لم اكن اعلم ان لديك عائلة».

«السيد شارلز ميتلاند هو والد امها» قال غلين مؤكداً «انت جيرمي بالتأكيد، وانت والدته، لك كل احتراماتي سيدتي».

«لقد اخبرنا السيد ريد دون انك نائمة، لكنه لم يتكلم عن اي حادث» قال لها جيرمي وهو يتأمل ركبتي سالي.

«هذا ليس خطيراً» اجابته سالي ولم تكن ترغب بمواجهته.

www.elromancia.com

«كنت قلقاً جداً».

«انا متأكدة جيرمي، وانا بخير الآن».

عادت سالي الى المطبخ لاحضار الشاي، فتبعتها السيدة فيليبز.

«واخيراً، هل ستخبرينا من هو هذا الرجل؟».

فأخبرتها سالي كيف انقذها غلين من الموت المحتم، وعن مرورها الى المستشفى، ورفضهما البقاء فيها، لكن هذا لم يشبع فضول السيدة فيليبز.

«اذن انت حفيدة السيد شارلز ميتلاند».

«بالفعل».

«السير شارلز رجل مميز، ولقد قرأت مؤخراً عنه مقالاً في الصحيفة...».

«التي يمدحون فيها صفاته».

«هذا الخبر فاجأني كثيراً، فانت كنت تعيشين حياة بسيطة، اذا لم اقل عادية...».

«لا تخافي من اختيار الكلمات، فان طريقة حياتنا عادية لكنها شكلية، وابنة خالي آن لا تستعمل اصابعها ابداً».

ثم حملت سالي صينية الشاي وعادتا الى الصالون.

«لنعد الى الهدف من زيارتنا» قالت السيدة فيليبز، «فنحن ندعوك لكي تقيمي في غرفة الضيوف في منزلنا، لانه من الواضح جداً انك لا يمكنك البقاء وحدك هنا، وآمل بانك لا تتصوري ان تستضيفي السيد ريد دون عندك».

«لماذا؟ يبدو انك نسيت انه يوجد في هذا المنزل غرفة

للضيوف ايضاً» اجابتها سالي بجفاف.

«اعلم... اعلم... ولكن ألست ضعيفة على خلق مثل هذا الازعاج».

«يا لها من عائلة» قال غلين بعد خروجهما.

«انها امرأة مخادعة».

«الاحظت دهشتها عندما علمت انك قريبة السير شارلز؟».

«بلى».

«اما ابنها، فانك تستحقين افضل منه».

«انا لا اطلب شيئاً من هذا النوع».

«اتفضلين كلمة الجوار؟ بالمناسبة، لقد شرحت للسيدة فيليبز بوضوح، باننا غرباء عن بعض، لقد رضخت لرغباتك، اتمنى ان يعجبك ذلك، ما رأيك الآن بليلة من النوم الهادىء؟» ووضع يده على كتفيها.

«اننا بحاجة لذلك، اذا اردت الاستحمام بامكانك استعمال حمام والد...» وتلألأت الدموع في عينيها.

«تصبح على خير غلين».

«غداً سأرحل الى الشمال».

«رغم آلام ذراعك ورأسك؟».

«نعم الى اللقاء سالي، سأرحل باكراً».

«سأستيقظ باكراً، لانني منذ فترة وانا اصاب بالارق، الى الغد اذن».

استحمت سالي ولبست روبها، واحست ببعض الراحة ولاول مرة الخوف الذي يلازمها قد تبدد، وتذكرت فجأة ان

www.elromancia.com

غلين ليس لديه ملابس، وتذكرت ايضاً انها اشترت لوالدها هدية منذ مدة غير بعيدة وهي عبارة عن روب حمام

«سيد ريد دون» همست سالي وهي تطرق بهدوء على الباب.

«ادخلي سالي».

كان صدره عارياً، وحاولت سالي جاهدة ان تخفي انفعالها.

«هل ستتناول هذه المهدئات؟» سألته عندما رأت الحبوب قرب السرير.

«نعم».

«اترغب في ارتداء هذا؟» وقدمت له الروب.

«لست ادري، ولكني اشكرك على هذا اللطف».

«لم يكن والدي بطولك لكنه كان...» وهذه المرة لم تستطع السيطرة على مشاعرها، فخبأت وجهها بين يديها.

«سالي اوه يا صغيرتي، ارجوك...».

«ابداً، لن اراه مرة ثانية...».

«انا اعلم ان الملك كبير» ثم ضمها بين ذراعيه «شيئاً فشيئاً تصبح الحياة اقوى من اليأس» بللت دموعها صدره، وشعرت بالراحة وهي تتكأ على هذا الصدر القوي».

«لا تبكي سالي، انني لا استطيع ان اتحمل رؤيتك حزينة».

«قد تعتبرني حقيرة فانا بالكاد اعرفك، وانا ابكي الآن هنا امامك».

«لا تقولي انك تقبلين ان يؤاسيك اول قادم؟».

«بالتأكيد لا... فانا لم اقصد ان اثير الشفقة».

«سالي احياناً يخلق بين شخصين الفة قريبة من التواصل، قد لا يصل اليها اشخاص آخرون في سنين طويلة».

«انت محق».

«الا يجب ان نخلد للنوم الآن؟».

انتفضت سالي، وتذكرت فجأة انها تتكأ على صدره، واحست بانها ترغب في هذا الرجل الغريب.

طبع غلين قبلة على شفتيها، وكانت هذه القبلة السريعة ناعمة، وجعلتها ترتعش، ففتحت الفتاة شفتيها واستسلمت للذة عناقه».

«لا، لا يجب علينا ذلك» قال غلين بشكل مفاجيء.

«اعذرني، انا اخجل من نفسي» اجابته بصوت مرتجف.

ولكن غلين امسكها قبل مغادرة الغرفة.

«اتعتقدين انني ارفضك؟ اتعتقدين انني لا ارغب في ان احبك هنا، الآن؟ لا، ولكنني لا اريد ان استغل حزنك ويأسك».

«وكانت سالي تشعر برغبة تجتاح كل كيانها.

«عندما جئت لم تكن تظن انني سأتصرف هكذا، اليس كذلك؟».

«انت لم ترتكبي اي خطأ سالي».

«فقط لانك تملك القوة والمزايا الحسنة لايقافي».

«أأنت نادمة؟ لأنني تمالكت نفسي؟» وكانت الفتاة متأكدة

من شيء واحد انها تتمنى البقاء بين ذراعيه طوال الليل.

«لقد فقدت صوابي، ولا بد ان تصرفي ادهشك...».

«انت محقة، ولكنك ارق انسانة التقيت بها».

«سأتركك الآن» وتنهدت بعمق.

«انك تبدين تائهة، ولكنني لست البطل الذي لا يقهر الذي تتخلينه» ثم تأملها قليلاً واضاف.

«من السهل جداً ان احملك الى سريري، ولكن براءتك ورقتك تمنعني من ذلك، وبعد عام تقريباً قد اجد الشجاعة واجروء على تقبيلك من جديد».

«لا، ابداً، كل ما اتمناه ان تنسى هذه الليلة، وانا لن استيقظ لوداعك غداً، الوداع، واعتقد انه من الافضل ان نتجنب اللقاء من جديد.

- ٥ -

استيقظت سالي في اليوم التالي وكانت الشمس مرتفعة في السماء، فظلت تتأمل سقف الغرفة وهي تفكر بالمشهد الذي قدمت نفسها فيه لهذا الغريب.

هذا غير معقول، مخيف ومخزي، ثم نهضت وتأملت نفسها في المرآة واحست بالرعب من قلة حذرها الليلة الماضية.

ولفت نظرها باب الغرفة، انه مفتوح اذن دخل غلين ونظر اليها وهي نائمة، لا بد انه رحل، والمنزل فارغ الآن، فعادت اليها ذكريات الامس، يجب ان لا تفكر به بعد الآن، فلماذا يهتم رجل مثله بفتاة هستيرية ترمي نفسها عليه؟».

وفي المطبخ، وجدت رسالة صغيرة «سأعود في الرابع

www.elromancia.com

والعشرين من الشهر، خذي قراراً اذا استطعت، سنتكلم في الموضوع الذي علقناه غلين».

اذن هو يعتبرها عملاً يجب انجازه ولم تعد سالي قادرة على التفكير، انها بحاجة لجيمس هاندرسون، فصدقه وعدالته والمعلومات التي يملكها عن آل ميتلاند والتي يعتبر غلين عنصراً منها قد تساعدها في اتخاذ قرارها، وهكذا اتصلت به واتفقا على تناول الغداء معاً.

«اذن رأيته؟» سألها جيمس بلطف.

«كان يجب عليك ان تحذرني».

«لم يكن لدي ما اقوله لك، لقد ادركت فوراً انه رسول جدك، ولكني لم استطع ان ادفعه للاعتراف باسباب وجوده هنا، ماذا اقترح عليك؟».

«قبل ان اجيبك احب ان اعرف القليل عنه، من هو؟».

«كيف؟ الا تعرفينه؟ آل ريد دون كانوا اثرياء جداً».

«كانوا؟».

«انهم لم يفلسوا تماماً، ولكن يقال ان جدك هو المسؤول عن... افتقارهم».

«كلمني عنهم» طلبت منه بشوق.

«كيف عشت عشرين سنة في هذا البلد دون ان تعرفي العائلات الكبيرة؟ وفي الاسبوع الماضي كتبت صحيفة الاخبار مقالاً عن السير شارلز ميتلاند...».

«لا يهمني جدي، كلمني عن غلين ريد دون».

«وهل انت مغرمة به قليلاً؟ كوني حذرة، يقال بانه سيتزوج قريباً من قريبتك آن».

«هذه الشائعات لا اساس لها».

«انا لست متأكداً مثلك».

«الحقيقة هي ان مكسيم سيتزوج اخت غلين».

«سمعت هذا ايضاً، ولنعد الآن لغلين ريد دون، انه غير معقول، لقد نجح بوقت قصير في تبوء منصب مهم في اعمال عائلة ميتلاند... وصدقيني، الرجل العجوز لم يسهل له ذلك، حتى بعد موت جيلين ريد دون الغريب والده».

«كيف مات؟».

«بحادث سيارة كما تؤكد عائلته، لكن البعض يقولون انه انتحر، ولكن ارملته، لم تتحمل هذه المحنة، فأصيبت بانهيار عصبي».

«ومع ذلك، عمل غلين في خدمة جدي؟».

«لم يكن لديه خيار آخر، فعائلته كانت لا تزال مساهمة في الشركة، ولكن منذ اليوم الاول كان همه اعادة تأسيس امبراطورية ريد دون باستخدام جدك، وآن ستسمح له باحراق بعض المراحل...».

«انت قاس في حكمك».

«انت ساذجة بدون شك... ولكنك لم تقولي لي اين هو ريد دون».

همت سالي باخباره لكن وميضاً غريباً في عيني جيمس دفعها الى السكوت.

«انا... لا اعرف، انه لم يخبرني».

«اذن انت تحمينه».

«انا؟ انك تمزح، فأنا بالكاد اعرفه» وفكرت انه عرض حياته للخطر من اجل انقاذ حياتها، وايقظ انفعالات كانت نائمة في كيانها.

«ان هذا الشاب لديه قدرة مغناطيسية».

«اتعتقد انه رغم مسؤولياته يريد الذهاب بعيداً لدرجة نزع جدي عن ممتلكاته؟».

«لا، انا لم اقل شيئاً مماثلاً، ولكن ماذا جاء يفعل هنا؟».

«جدي يطلبني».

«الا ترين ان هذا غريباً؟ فخلال عشرين عاماً لم يبد اي اهتمام بك، واليوم يريدك بقربه، سالي، انت جميلة وذكية جداً كي تقعي في حب رجل قليل الذكاء، وانت معرضة للخيبة اكثر من غيرك لان الحب يربك العقل، واليوم الذي ستفتحين به عينيك...».

«... ماذا تقول؟ اتريد ان تضعني تحت الحراسة خوفاً من غلين ريد دون؟».

«انا لا اريد طبعاً ان اواجه غضب شخص مثله».

«اتنصحني برؤية جدي؟».

«من الجنون ان ترفضي يفترض عليك ذلك».

«لا يمكن لاحد ان يفرض على ما لا احبه».

«الحب، اي حلم».

«الم يسبق لك ان وقعت في الحب؟».

«لا، ولكنني احبك كثيراً يا صغيرتي، وانا لا اريدك ان تخضعي بسهولة لتأثير غلين هل لاحظت عيونه؟ انه يملك

نظرة الواقعي صاحب الرؤية تقريباً كجدك».

«جدي هو لئيم كبير».

«مع المال لا يوجد اي عيب، واليوم، الجريمة هي ان يكون المرء فقيراً».

«لما هذه المرارة، هل كنت فقيراً؟».

«لقد تركت المدرسة في الثالثة عشرة من عمري، كان والدي سكيراً وكان يجب علي ان اناضل وحدي، لاثأر من القدر واعتقد ان هذا هو شعور غلين ريد دون، وهو يعتبر ان والده مات وعليه هو ان يثأر».

«اتمنى له كل الحظ».

عندما زارها جيرمي كانت تروي الزهور.

«هل انت وحدك؟».

«نعم لماذا؟».

«اعذريني، هل قررت بيع المنزل؟».

«نعم اتريد شرب كأس؟».

«بكل سرور، اريد ان اكلمك».

وكانت الفتاة تعلم ان كل شيء انتهى بينها وبين جيرمي، وما ان دخلا حتى رن جرس الهاتف، فأسرعت سالي واجابت، انها صديقتها فيونا، ولقد وعدتها بان تمضي السهرة عندها مساء الغد.

«اعتقدت انه ريد دون» قال جيرمي «اتعلمين انهم يعتبرونه من اشهر رجال المال؟ اليس هو غريباً بالنسبة لابن رجل مفلس».

«قل بصراحة ما في قلبك، انا متأكدة ان هناك معنى

آخر لكلامك».

«للحقيقة، انا وامي وجدنا انه لم يكن يجب عليك استضافته هنا ليلة امس، ان وجوده هنا آلمني كثيراً».

«ماذا تريد ان تشرب؟».

«لا تغيري الموضوع انا احبك كثيراً، سالي، وانا قلق من التفافه حولك».

«لا تبالغ كثيراً، انا التقيت به فقط نهار امس، وبأي حق تسمح لنفسك باتهامي؟».

«لا اجد الكلامات المعبرة، لكنني اشعر... وكأنك معجبة به... حاولي ان تفهمي، سالي نحن نخرج معاً منذ عام تقريباً، واريد الزواج منك، ما ان تسمح لي الظروف».

«ولماذا ليس الآن؟ انا اعرف بانك ترغب بي، مع انك لم تعرض علي ان اقاسمك الفراش ابداً».

«لقد وعدت والدتي ان لا اغري فتاة صغيرة». اجابها وقد احمر وجهه، فضحكت سالي.

«اعذرني جيرمي، انك رجل محترم جداً».

«كنت ارغب كثيراً بتقبيل شفتيك».

«آه حسناً، منذ متى؟».

«دائماً، ولكني كنت اخاف انت صغيرة وجميلة ووالدك دللك كثيراً...».

«هذا ما تظنه والدتك، بدون شك...».

«امي تفهم الناس».

«وهي تظن ان والدي كان يخضع لهفواتي؟».

«كنت متعلقة به كثيراً، وكان يرضخ لرغباتك، ولم يكن يفعل اي شيء لا يعجبك».

تذكرت سالي الايام الماضية وانهمرت الدموع على وجهها، فأمسك جيرمي يدها وطبع عليها قبلة خجولة.

«هل كنت صادقة عندما قلت الآن انك ستتزوجيني؟» قال لها بخجل.

«هل قبلت انت؟».

«من الافضل ان ننتظر عاماً ايضاً، بامكاننا ان نوفر بعض المال».

«اتقبل بالعيش معي خلال هذا العام؟».

«سالي سأهتم بك، ونحن سنلتقي كل يوم».

«الا تجد ان هذا غريباً؟».

«يبدو انك تستخفين بالاحترام الذي اكنه لك، والاشواق الحارة ليست سوى كلام ساذج يتفوه به الرومنطيقيون والناس الذين يفهمون، يعرفون كيف يسيطرون على غرائزهم».

«حسناً، لكنني لست من هذه الفئة، انا ذات طبيعة متحمسة مندفعة».

فأسرع جيرمي وقبلها، فبادلته القبلة.

«انت زوجة المستقبل» همس في اذنها.

«لا».

«لقد فات الاوان، لا يمكنك التراجع، ما هي نواياك بالنسبة لموضوع جدك؟ هل ستقابلينه؟».

«اتعتقد انه يجب علي ذلك؟» سألته باحتقار وسخرية.

www.elromancia.com

«يا له من سؤال يجب ان تستطيعي الحصول منه على مبلغ . . . فامكانيات مدرس جامعي ليست كافية».

«بالفعل، فنحن لا نسير على الذهب».

«كل شيء اصبح مختلفاً الآن، يكفي الاقتناع بالرجل الذي اختاره جدك كوسيط».

«حتى نهار امس، لم اسمع بعائلة ريد دون، والآن انا اخاف ان اصبح وارثة غنية، ويجب ان اهتم اكثر بالبرجوازية الفضية».

«. . . وان لا تعملي من جديد مع هاندرسون، وانا اجده عادياً ومألوفاً، الست من رأيي؟».

«وهل السيد ريد دون عادي ايضاً؟».

«اوه، لا، انه ينظر الى الآخرين بتعالي».

- ٦ -

لم تعد سالي قادرة على تحمل كلام جيرمي فقررت وضع حد لهذا النقاش لكنه اضاف.

«لقد فكرت بالوضع في سيدني، سآخذ اجازة اذا كنت ترغبين في زيارة عائلتك».

«ما رأي والدتك؟».

«انها ترغب باللحاق بي الى سيدني».

«بماذا تنصحينني ان افعل؟» سألت سالي صديقتها فيونا.

«لست ادري، ولكن من الجميل جداً ان يتخلص المرء من كل اعباء المشاكل حياته اليومية، وانت لا تقدرين ذلك لانك كنت تعيشين في حب انساك كل هموم المال، وكنت محظوظة لانك تستطيعين مناقشة كل شيء مع والدك،

www.elromancia.com

وهذا شيء جوهري في ايامنا، ووالدك كان يخاف ان تفتنك ثروة ميتلاند».

«كان يعرفني جيداً، ويعرف ان هذا مستحيل، ولقد وصل جدي الى سن يشعر فيه انه بحاجة لتنظيم اموره الشخصية، ولكنه في قرارة نفسه لا يحبني ابداً».

«اجيبي على نداءه، وقد تتمكنين من محبته من اجل الحب الكبير الذي كان يكنه لوالدتك، ولا يجب ان نلوم الاهل عندما يظهرون بعض المواقف الانانية والعنيدة، وامنحي جدك فرصة ودعي الموقف يتضح، ولا تواجهيه وقد يكون آن الاوان لتوقيع هدنة».

«اشعر بانني هكذا أخون والدي، كما وانني لا اريد ان يعتبرني خالي واولاده بانني متآمرة مخادعة، مع ان الماضي لا يزال موجوداً، وهو لا صلة له بثروة ميتلاند».

قبل ليلة من الموعد المحدد لوصوله، اتصل بها غلين هاتفياً، وما ان سمعت سالي صوته حتى شعرت بالارتباك.

«هل قررت ان ترافقيني؟» سألها بعد ان اطمأن عليها.

«قررت ان لا ارحل معك».

«وهل انت مقتنعة بقرارك هكذا؟».

«لا تلح علي كثيراً، لانه لن يكون هناك جدوى من ذلك».

«وهل ستتركينني اعود وحدي؟».

«بأي قوة غريبة تجعلني اشعر باني خاضعة للمقايضة؟».

«المقايضة؟ اذا قررت المجيء معي، فهذا سيكون

بمحض ارادتك وحريتك، انا احاول فقط ان اوضح لك الموقف، الرجلان، كانا يحبان والدتك كثيراً، والدها وزوجها، وبالنتيجة لم يحصد سوى الندم والاسف، وانا لا اصدق ان والدك كان راغباً في ابعادك عن عائلتك، كما وانه لا يحق له ابعادك عن عالم السير شارلز؟».

«بماذا يختلف ذلك العالم عن العالم الذي نشأت فيه؟ فآن قريبتي لم تشتغل ابداً، فهل هذه هي السعادة بالنسبة لها؟».

«لم يجبرها احد على العيش هكذا، ولا شيء سيمنعك، اذا رغبت بشغل منصب في اعمال السير شارلز ولكن انتبهي انه متطلب جداً مع اقربائه».

«وهل هذا يعني انه لم يبعدك؟».

«انا صلب كالصخر، وهذا ايضاً لا يعجب الجميع».

«هل يحذرون منك؟».

«اتظنين بأنهم على حق؟».

«لا يمكنني الذهاب معك لقد حصلت اخطاء كثيرة».

«انا لا اعرفك انهزامية متشائمة، انك خائفة، وهذه هي المشكلة».

«هذا لن يوصلنا الى شيء، وانا لا اريد ان اكون في موقف مواجهة معك».

«ايمكنني القول انك ينقصك الشجاعة؟».

«حسناً، حسناً، سأذهب لقضاء يومين او ثلاثة فقط واعلم ان حياتي هي هنا».

«لا اعتقد انه يمكنني السفر قبل هذا المساء، على كل

www.elromancia.com

حال، حضري حقيبة سفرك وانتظريني».

رمت سالي نفسها على الكنبة وهي فريسة لمئات الاسئلة ولكن غلين تمكن من اقناعها بأخذ قرار يناقض رغبتها في البقاء مخلصة لوالدها، ومع ذلك لا تريد ان تكون لعبة يحركها غلين كما يشاء هذه الفكرة تخيفها، ولكنها بنفس الوقت تشعر بفضول كبير، الى اين يجرها غلين هذا؟.

وصلا الى سيدني، وكان بانتظارهما السائق، سلم عليه غلين، وطوال الطريق، كان الرجلان يتكلمان عن الامور التي حصلت خلال هذا الاسبوع، توقفت السيارة امام باب حديدي كبير.

«وهكذا تفتح لك ابواب حياة جديدة».

«كيف تفسر لامبالاتي؟ الا يجب علي ان اكون سعيدة؟».

«سيحصل ذلك، وستتعرفين على سعادة من نوع آخر، بدون شك، وعلى كل حال لقد فات الاوان على التراجع».

تأملت سالي القصر الكبير لكنها لم تبد اي تعليق، احاط غلين كتفيها، بذراعه وقال لها بهدوء.

«لا تقلقي، ستسير الامور على خير ما يرام».

جمعت الفتاة شجاعتها وحاولت ان لا تظهر خوفها واتجهت معه نحو المدخل، ورغماً عنها شعرت ببعض الفرح فهنا وبعد عشرين سنة على ولادتها، ستكتشف ماذا يعني ان يكون المرء غنياً.

وعلى اعلى الدرج كانت مجموعة من المجهولين بانتظارها.

«اهلاً وسهلاً» قالت سيدة انيقة وهي تقترب منها وقبلتها سالي رغماً عنها وهي تعتقد ان هذه المحبة غير صادقة.

«شكراً لك، هل انت الخالة فيليستي؟».

«نادني فليستي فقط، تفضلي لاعرفك على اعضاء العائلة».

«جدك يرتاح في الداخل» وقدمتها الى خالها الذي استقبلها وعلامات القلق على وجهه.

«اتمنى ان لا تكون اقامتك هنا قصيرة» وكانت آن تبدو لطيفة.

«اتمنى ان نصبح صديقتين، واتأمل ان تكون اخلاقنا متشابهة على خلاف شكلنا» قالت لها آن وهي تنظر بحسد الى شعر سالي الطويل.

اما مكسيم ابن خالها فقد امسكها بكتفيها وقبلها، وكان معهم فتاة تشبه غلين ولكن يبدو عليها الحزن.

«اقدم لك اوريللي شقيقة غلين» قال لها مكسيم «ونحن سنتزوج قريباً».

«انا سعيدة بمعرفتك» قالت لها اوريللي، «انك اجمل بكثير مما كنا نتخيل».

«انها صورة طبق الاصل عن ديبورا!» قالت فليستي.

«هل هذا التشابه سيؤلم جدي؟» سألتها سالي بقلق.

«لا، اتمنى ذلك، لانه يعاني من تعب في قلبه».

«انه ينتظرك، لكن لا تشعري بأنك مسؤولة عن حالته،

www.elromancia.com

فأبي كالصخر، ولا مثيل له» قال لها جواشيم.

«سأدخل سالي الى الصالون الصغير» قالت آن وهي تتأبط ذراع غلين، وهي لم تكن جميلة جداً، لكنها مثيرة وواثقة من نفسها.

«حسناً سأتبعك».

«لا تكلفي نفسك هذا العناء».

التفت الجميع عندما سمعوا هذا الصوت، كان الرجل المسن يقف امام باب الغرفة.

«سالي!».

لم تتحرك الفتاة، بل ظلت واقفة مكانها.

«اقتربي منه!» قال لها غلين، فتوجهت نحو الرجل وادركت فوراً انها تشبه هذا الرجل الذي كانت تعتبره رمزاً للظلم والجبروت، وكانت نظراته تتوسل اليها ان تنسى، وان تمنحه محبتها.

«جدي!» قالت بانفعال.

اعجب غلين بهذا التسامح بينما هذا الموقف يسعد الآخرين.

«يا ابنتي العزيزة، هل ستسامحيني؟».

رمت سالي نفسها بين ذراعي جدها وتفاجأت عندما احست نفسها بالقرب من الرجل الذي كانت تكرهه، لقد نسيت في لحظة عشرين سنة من الاوهام.

«لم يسبق لي ابداً ان رأيت جمالاً بهذا الكمال» اضاف العجوز.

وتناثرت الغيرة كذرات الدقيق على كل افراد العائلة،

كما وان اوريللي لم تعجبها نظرات الاعجاب في عيون مكسيم، وهو يتأمل قريبته، ونظرت الى اخيها بنظرات اللوم، ولكنها لم تجد في عيون اخيها سوى الرضا، ثم جلست سالي على الكنبة الكبيرة قرب جدها.

«سأترككم الآن» قال غلين «لقد وعدت والدتي ان ازورها».

«الن تتناول العشاء معنا؟» سألته آن بتوسل.

«هذا مستحيل. كما وانني لا اعرف ماذا افعل وسط اجتماع عائلي كهذا».

«بدونك لما تم هذا الاجتماع، كيف استطيع ان اشكرك؟» قال له السيد شارلز بامتنان.

«سأفكر بذلك...».

«لا اشك بذلك، سأكون في مكتبي في الساعة العاشرة من صباح الغد. واحب ان اراك».

«بكل سرور» قال غلين وهو يبتسم ببرود «تصبحين على خير سالي، انا سعيد لانك فرحة».

شعرت الفتاة برغبة قوية للرحيل معه.

«اشكرك من كل قلبي، والى اللقاء، اتمنى...».

«الى اللقاء».

«سأرافقك» قالت له آن «هل بلامي سيوصلك؟».

«نعم».

«غلين!» قال له السيد شارلز.

«نعم؟».

«انت لم تخبرني عن نتائج مقابلاتك».

www.elromancia.com

«لقد اخبرتك بها والدي» قال جواشيم.

«... اسمح لي لكنني افضل سماع ملاحظات غلين الذي كان موجوداً».

«سأخبرك بها غداً» قال غلين محاولاً ان يلطف الاجواء اقتربت منه فليستي وغيرت الموضوع.

«قبل ان تذهب غلين، سجل في دفتر مواعيدك انك مدعو مع والدتك مساء السبت القادم لحضور حفلة الكوكتيل التي سنقيمها على شرف سالي، ونريد ان نعرفها على كل اصدقائنا».

«خالة فليستي، انا آسفة» قالت لها سالي «ولكن انا لست في حالة تسمح لي بحضور احتفالات، فانا في حداد على والدي».

«نفهم ذلك» اجابها السيد شارلز.

«طبعاً فهذا طبيعي، فانا لم اعبر جيداً، سنقيم اجتماعاً حميماً فقط، وليس عيداً، ولقد اعددنا لكل شيء».

- ٧ -

«لست ادري اذا كنت سأبقى حتى يوم السبت».

«الم تأتي لكي تقيمي معنا؟» سألتها آن.

«لم اقرر شيئاً بالتحديد».

«ستبقي لمدة شهر على الاقل» قال غلين بلطف واقناع.

«بدون شك» اجابته سالي.

«لقد اخفتني» قال لها جدها «انا سعيد جداً يا ابنتي ولا تشعري بانك مجبرة على القيام باي شيء لا يعجبك، وستلتقين بأصدقائنا لمدة قصيرة خلال عشاء بسيط».

«تصبحون على خير» قال غلين واتجه نحو الباب. فشعرت الفتاة بانها ستكون وحيدة بدون وجود غلين الذي يطمئنها فركضت نحوه.

«شكراً... لن انسى ابداً كم انت... ساعدتني».

www.elromancia.com

هذا الكلام لم يمر دون ان تلاحظ النساء الموجودات.

«سترافقك آن» قالت له فليستي «فهي لم تتوقف عن الشكوى منذ رحيلك» وكأنها كانت تريد ان توضح الامور، وبدا عليها انها مستعدة لتدمير اي شخص يحول بين ابنتها وبين غلين ريد دون.

وعادت سالي وجلست قرب جدها محاولة تجنب الدسائس والغيرة، لقد وعدت غلين على البقاء لمدة شهر تقريباً وهي تشعر الآن بأن هذه المدة ستكون طويلة جداً.

بعد العشاء دخلت سالي الى غرفتها، وبعد قليل سمعت طرقاً على بابها.

«ايمكنني الدخول؟» سألتها آن.

دعتها سالي للدخول وهي مقتنعة انها لن تكون ابداً صديقة حقيقية لها. لقد سمعت رأيها اثناء العشاء عن النساء العاملات، انها تشبه والدة جيرمي، ولاحظت ان كل دور هذه الفتاة محصور في ان تكون جميلة.

«ان روبك جميل جداً».

«انه هدية من والدي».

«انا لا اعرف شيئاً عنه، كيف كانت علاقتك به؟».

«انه الانسان الذي احببته اكثر من اي انسان آخر».

«انك تدهشيني لا بد ان لديك اصدقاء».

«انك مخطئة، انا ليس لدي ولا اريد ان يكون لدي مجموعة من المغازلين».

«هيا لا تقولي لي ذلك، فالمرأة عادة تحب ان ترى المعجبين يحيطون بها، حتى والدتي في سنها هذا تحب

ان تحظى بالاعجاب».

«والدتك انيقة جداً».

«لديها ارادة فولاذية، وهي لا تخل بنظام التغذية».

«لكن الطبيعة البشرية ضعيفة، وهذا ما يختلف فيه رجل الآلة».

«يا عزيزتي، في هذا المنزل، الفشل صعب. فمكسيم يتربع في العيش الفاخر دون ان يدفع ثمن السلطة، وهو يخيفنا، انه ليس واحد من ميتلاند».

«اتقصدين انه موهوب بالاعمال؟».

«وهو ذكي جداً ايضاً، لكن هدفه ليس ان يصبح الرجل الفولاذي كجدي وكغلين، بالمناسبة مع هذين الرجلين، انصحك بأن لا تثقي بالمظاهر».

«الا يعمل غلين مع جدك... مع جدنا؟».

«سيقول لك والدي بانه يعمل معه كي يعيد ثروة آل ريد دون فوالده انتحر...».

«ماذا تقولين؟».

«رسمياً مات بحادث، وبكلمتين قضى ال ميتلاند شيئاً فشيئاً على امبراطورية ريد دون، وهو يتحمل ذلك، واحتفظ جدي بغلين في الشركة لكننا قلقون من ان يقرر غلين النضال المستمر لكي يطرد جدي ويجلس مكانه».

«بدأت افهم».

«انه رجل لامع الذكاء، بالاضافة الى انه فاتن، الا تلاحظي ذلك».

«اعترف بذلك».

www.elromancia.com

«الم تندهشي لانه هو الذي اتصل بك وليس احد آخر من افراد العائلة؟».

«هذا مدهش حقاً، لكنني لم اكن اشعر بالإنتماء العائلي، اذن هو او غيره ليس مهماً».

«والدك هو المسؤول الوحيد».

«انا اجد انك مبالغة قليلاً».

«فلنتكلم بموضوع آخر منافسة هذين الرجلين لا تعنينا كما انهما لا يحبان ان نقحم انوفنا بمجالاتهم».

«هل انت سعيدة؟».

«تقريباً، لا ينقصني سوى الزوج».

«غلين مثلا؟».

«انه مثير وحنون، لكنني لست متأكدة من شيء احياناً يبدو انه يحبني واحيانا كثيرة يتجاهلني، لورا لا تحبني كثيراً اما اوريللي فسيقول لك مكسيم كما اقول لك انها وباء كبير».

«هل لورا هي والدة غلين؟».

«نعم وعندما تأتي الى هنا تحاول دائماً ان تشعرنا اننا في منزلها».

تفاجأت سالي كثيراً، وهكذا لم تمتلك آل ميتلاند فقط اعمال ريد دون، انما امتلكوا منزلهم ايضاً؟.

«فقط ان المنزل شيء فظيع».

«وهم يرفضون دائماً شراء بيت آخر، اعتقاداً منهم ان هذه الممتلكات لهم دائماً وجيليان والد غلين كان رجلاً رائعاً والطف من ان يقاوم، وكانوا يملكون اربعة مصانع

للادوات الالكترونية، وشركة. ثم اشتروا مؤسسة للتجهيزات الخاصة بالمستشفيات ولديهم بعض المصالح الصغيرة الاخرى».

«وكيف فقدو كل شيء؟».

«جدي قرر ذلك انت لا تعرفينه جيداً، انه مفترس».

«انا لا افهم لماذا يعمل غلين مع الرجل الذي دمر عائلته ودفع بوالده الى الانتحار...».

«هذا واضح، قرر جدي ان يبقيه تحت نظره، وعرض عليه منصباً مهماً، وكلنا قررنا ان ننسى الماضي...».

«ولكن الماضي لا ينتسى بسهولة».

وبعد ثلاثة ايام اصرت فيليستي على اصطحاب سالي لشراء بعض الملابس الجديدة، واخبرتها ان جدها سيكون سعيداً بذلك، لكن سالي اصرت على مقابلة جدها اولاً، لانها لم تكن تزيد ان يذلعها دون سبب.

عندما رآها وحدها تدخل مكتبه تبدلت ملامح الحزم التي على وجهه وحلت مكانها ابتسامة مشرقة.

«كم كنت اتمنى ان اقضي اليوم معك لتزداد معرفتنا ببعض، لكنني مشغول جداً يا ابنتي».

«لكنك تبدو متعباً».

«لانني لم انم جيداً انني منهمك في ملف احب التخلص منه، وللاسف، انت هنا! لقد تغيرت روح هذا المنزل، وبعثت فيه روح الشباب، انك كوالدتك وذات يوم سأخبرك، لانني اريدك ان تعلمي...».

«وهل هذا سيساعدنا؟».

«انا متأكد، وكل ما اتمناه ان تبقي هنا دائماً، فانا لا اتحمل فكرة فقدانك وخاصة الآن».

وبهذا الوقت دخلت فيليستي.

«احب ان ارافقك ذات يوم الى مكتبك» قالت له سالي.

«سأدبر هذا، وسأقدمك الى زملائي، بالمناسبة اين اصبحت مشاريع فليستي؟».

«لقد جئت لاخبرك بانني لست بحاجة للملابس يا جدي، ولكن هل ملابسي لا تعجبك؟».

«اتعتقدين ان الوقت سمح لي برؤية ما ترتدين؟ فعندما تكوني معي تكوني انت كل ما اراه، ومع ذلك رافقي فليستي. فهي وانا سنكون سعيدين، فانا لم اقدم لك شيئاً. ودعيني اعوض الوقت الضائع».

«حسناً سأذهب معها، ولكني لست معتادة على كثرة انفاق الاموال. ولا اريد ان اعتاد عليه».

ضحك السيد شارلز كثيراً.

«بالنسبة لي لا قيمة للثروة عندما نصرفها تبذير».

«انا سعيد لانك اذا وجدت نفسك ذات يوم تملكين فلساً، سيكون بامكانك مواجهة الموقف».

«مثل غلين؟».

«نعم مثل غلين، وحلمه الكبير ان يخلفني حتى في شركاتي الخاصة، انا اعرفه، واتسلى بمرافقته كم كنت اتمنى ان يكون هو حفيدي مكان مكسيم المتحذلق، ولكن... هل كان والدك يكلمك عني؟».

«قليلاً».

«كان يكرهني، وبنفس الوقت كان يعبدك، ويجب ان اعترف انه احسن تربيتك، ونحن الاثنان كنا مثالاً لا يغتفر للعناد، ولكن عذرنا الوحيد اننا كنا نحب والدتك كثيراً»..

في ليلة العشاء المخصص من اجل سالي، ارتدت الفتاة ملابسها بكل عناية.

وكان قد مضى اسبوعان لم تكلم بهما غلين سوى مرة واحدة عندما قدم لاصطحاب آن وعدم مبالاته الظاهرة في الكلام معها اثرت كثيراً على الفتاة، وكان طعم قبلته لا يزال يتردد على شفتيها...

وعندما خرجت سالي من غرفتها، التقت مكسيم.

«كم انت جميلة هذا المساء، سالي!».

وكانت سالي تعتبره لطيفاً.

«قبل مجيئك كنت قلقاً جداً، اما الآن فانا لم اطمئن فقط، بل انا مفتون بك، وانا آسف لانني لم اتعرف عليك من قبل».

«ولماذا لم تحاول الاتصال بي؟».

«اعترف لك بانني لم افكر بذلك، وبالنسبة لي لم تكوني موجودة!».

على عكسك، كنت بحاجة لعائلة كنت احلم بعائلة.

وبعد قليل انضمت اليها آن.

«انظري آن كم هي جميلة!».

«وانت التي لم يعجبك هذا الثوب» قالت لها آن بسخرية.

«بلى كان يعجبني لكنني لم اكن اريد ان ادفع كل هذا

المبلغ ثمناً له».

«حتى ولو كنت معتادة على العيش بميزانية محدودة يجب ان تعيشي هنا كما يجب ان تعيش ابنة عائلة ميتلاند كي تحظي باعجاب الجميع».

«حتى ولو كانت تحمل سلة بطاطا، سالي تدير كل الرؤوس» قال مكسيم.

«انا لم اطلب رأيك مكسيم، على كل حال يا عزيزتي انت رائعة جداً سالي» قالت لها آن «ان جدي يريدنا ان نفتته هذا المساء».

«للدعم المصرفي، اين الاكتشاف في هذا؟» سألها مكسيم.

«اتريدنا ان نتكلم عن اكتشافاتك انت؟» سألته آن غاضبة.

- ٨ -

«ارجوكما لا تفسدا هذه السهرة» قالت سالي متوسلة.

«الم تفهمي بعد يا قريبتي انني عاهة هذه العائلة؟» سألها مكسيم.

«الم تتسألي ، سالي لماذا وافق جدي على زواجه من اوريللي؟» سألتها آن بمكر «آل ريد دون اذكياء وهذا الاتحاد، من يدري قد يعيد بعض العافية لآل ميتلاند. . .» ثم تركتها ونزلت فاعتذر منها مكسيم وقال لها انهما يتناقشان كثيراً، وان آن تكره اوريللي.

«اتعلمين سبب غضبها؟ بكل بساطة لانك اجمل منها بكثير».

«لا تقل هذه التفاهات!».

«انك لا تفهمينها، وانت لا تتخيلين ماذا فعلت عندما

www.elromancia.com

ذهب غلين لاحضارك».

«ولكن مما تخاف هي؟».

«بدون شك تخاف فقدانه، فآن معجبة به، وهي عنيدة كوالدتي، ومن سمعها يعتقد ان الخطوبة اصبحت قريبة، من الغريب العيش رغم احتقار الجميع، انا لا استطيع ان اجد لنفسي مكاناً وسط هذه العائلة».

«توقف عن مثل هذه الافكار».

«انسيت ان جدي جاء الى هنا بدون اصدقاء وبدون حقائب؟ وهو الآن احد اقوى واغنى رجال البلاد، وليس من السهل السير على خطاه، حتى والدي يجد صعوبة في ذلك».

«لا يملك كل الرجال روح الادارة والتأسيس ويوجد مواهب اخرى، المهم ايجاد توازن في الشخصية، وانت لا تثق بنفسك لانه بالنسبة لآل ميتلاند الذي لا يكون موهوباً بالاعمال يثير اللوم العام. وانا مقتنعة انك قادراً على النجاح في حياتك، اذا ادركت كيف تختار الاتجاه الذي يتناسب مع طبيعتك مع رغباتك».

«انا لست مثلك، سالي. لقد ولدت ثرياً ولا ارغب سوى ان اكون وريثاً، ونحن خاضعون لسلطة جدي، وبدونه نضيع، وكانت والدتي تخاف ان يتزوج لانها تريد ثروته كلها. وهي الآن تحذر منك، وهي تخاف ان يترك لك نصيباً كبيراً من ثروته، وهكذا نفقد نحن السيطرة على كل الاحتكار».

«ولكن ليس هناك ضرورة لأي قلق، اما انت فيجب ان

تتصرف لست مريضاً ولا عاجزاً وبرأيي ان موقفك طبيعي تماماً».

«ولكنني محاط بأشخاص ليسوا طبيعيين كما انهم يرفضون الآخرين، وذات مرة التقيت بغلين بشأن عقد محرج، وشرح لي كل شيء بوضوح وبساطة ان غلين شخص غريب كما انه لامع كجدي، بالاضافة الى انه لطيف ومتواضع، الا انه ليس متحمساً للزواج باوريللي مع انها تحبني، هذا مدهش ولكنني...».

«المشكلة يمكن دائماً ان تثق بنفسك».

«انت لطيفة جدا».

ثم نزلا معاً وهي تتأبط ذراعه.

«انا اعتمد عليك في مساعدتي الآن، فانا لست معتادة على هذا النوع من حفلات العشاء».

عندما وصل غلين ووالدته، حاولت سالي ان تتمالك مشاعرها وعرفها السيد شارلز على السيدة ريد دون.

«كم انت جميلة حتى انك تفوقين والدتك جمالاً» قالت لها لورا مبتسمة.

لاحظت سالي صدق هذه السيدة، وبعد لحظات قليلة توالد بينهما شعور بالمودة.

«احب ان تكلميني عن والدتي، فاعتقد انك كنت تعرفينها جيداً».

«سأكون سعيدة جداً باستقبالك في منزلي حيث يمكننا الثرثرة على راحتنا، وبأمكان غلين ان يصطحبك متى تشائين».

وكان يبدو ان السيدة لورا ريد دون كانت رائعة الجمال في صباها، كانت ترتدي ثوباً اسوداً وكانت تضع عقداً من اللؤلؤ، وكان غلين يبدو امامها وكأنه مارد.

«تبدين في احسن حالاتك» قال لها غلين وهو يرفع يدها ويطبع قبلة عليها.

«وانت ايضاً».

«فلنحدد يوماً لزيارتك لنا» قالت لها السيدة ريد دون «غلين يتناول العشاء معي كل يوم اربعاء ما رأيك في يوم الاربعاء القادم؟».

واتفقا مع غلين على هذا الموعد.

كان عشرون شخصاً يحضرون هذا العشاء وشعرت سالي وكأنها تحضر فيلماً سينمائياً فالرجال يرتدون بذلات سوداء بينما النساء تتألقن بأثوابهن الانيقة.

«اشعر وكأنني عدت عشرين سنة الى الوراء» قالت الليدي دانيال، ان عيونها نفس عيون ديبورا والدتها.

فالتفت الجميع نحو سالي، ورفع السيد شارلز كأسه وطلب من الجميع ان يشربوا نخب سالي.

«يجب ان تكوني سعيدة بلقاء قريبتك» قالت السيدة دانيال لآن.

«انني اشكر السماء على هذا اللقاء».

«يجب ان تشكري غلين ايضاً».

وبسرعة غيرت فليستي الموضوع.

واخذت سالي تتحدث مع المهندس برايان وزوجته عن عملها لدى جايمس هاندرسون وكان جدها يستمع الى

حديثها فتدخل قائلاً «في اي مجال كان يعمل هاندرسون هذا».

«سبق واخبرتك بانه يعمل في مختلف الميادين وبدأت انا العمل معه بعد حصولي على اجازة في علوم العلاقات العامة».

«وما الذي دفعك لهذه الدراسة» سألتها الليدي دانيال.

«لانني كنت ارغب في ذلك».

«يا الهي، هذا يدفعني للملل» قالت آن.

«مع انه مجال بأمكانك انت ان تتفوقين فيه، كان والدي يصر على ان اتابع دروسي وساعدني جايمس كثيراً في اظهار موهبتي».

«ما هذه التفاهات» قال السيد شارلز بانزعاج «ليس لدى النساء القدرة العقلية على النجاح في هذا النوع من العمليات، وهن دائماً في المنزلة الثانية بعد الرجال».

حاولت سالي جاهدة الا تظهر غضبها.

«للحقيقة لم تتح للنساء لاثبات ميزاتهن. وهذا شيء مختلف يا جدي».

لم يصدق الجميع آذانهم فصمتوا واخذوا يستمعون بانتباه كلي.

وتدخلت آن وكأنها تضع الزيت على النار.

«ماذا اسمع؟ سالي انك تعارضي جدي».

«لا ابداً، ولكني الاحظ انهم في بعض المجالات المهنية يرفضون منح النساء نفس الفرص التي يمنحونها للرجال مع انهم يمتلكن نفس القدرة».

«مدهش!» قال غلين بدون سخرية «انك قادرة على غسل الدماغ كما يبدو لي».

«وهناك شيئاً من الحقيقة في الذي سبق وذكرتيه، فالنساء ترغبن في النجاح وهذا هو صلب الموضوع» قال السيد شارلز.

عقد غلين حاجبيه مشيراً الى سالي بأن توقف هذا النقاش، لكنها تجاهلت هذه الاشارة.

«الرجال يسيطرون في مجتمعنا واية محاولة للاستقلال يقوم بها الجنس الضعيف يقاوم فوراً، لأن الرجال يخافون من تفوق النساء».

«سالي ليست مخطئة» تدخل غلين «فلتتخذ السيدة جان ماك انتاير كمثال، فقد اصبحت مديرة ممتازة في قسم المبيعات».

«آه، لا!» اعترض جواشيم «الا ان النساء لا يمكنهم ان يترأسن الرجال».

«الا يمكننا ان نغير هذا الموضوع» اقترحت فليستي.

«هل فتحت النساء مثل هذه الامكانية» سألته سالي وكانت قد لاحظت ان جدها يسخر من وجهة نظرها.

«لكن اوريللي لم تحصل على وظيفة رغم انها مميزة، لأن طلب ترشيحها لم يلفت اهتماماً عند الرجل الذي اعتقد انه يحق له ابعادها عن العمل» اكد غلين.

«ماذا تعني؟» قال جوشيم بانزعاج.

«من المؤسف بالنسبة لك ان البعض لا يعرفون كيف يسيطرون على السنتهم!» اجاب غلين بسخرية.

وتوجه الجميع نحو غرفة الطعام، وجلست سالي بقرب السيدة لورا التي اخبرتها بان العلاقة بين العائلتين علاقة جيدة.

«هذا غير معقول، فغلين يعمل عند جدي، واوريللي على وشك الزواج من مكسيم».

«نعم للاسف، مكسيم رجل متقلب، واوريللي لامعة ذكية، وزواجها لن يستمر طويلاً، وغلين من رأيي، فابنتي لا تحب خطيبها، وللحقيقة موت والدها اثر بها كثيراً وقبل المأساة كانت فتاة مختلفة جداً».

«اليس من الصعب عليك ان تجدي نفسك في منزل كان منزلك؟ هل تكرهي جدي؟».

«ان يأسي اقوى من الكره، ولكن هل يعلم جدك قوة شخصيتك؟».

«اعتقد انه بدأ يلاحظ الفرق بيني وبين بقية نساء آل ميتلاند».

«كيف ستكون ردة فعله، فهو رجل لا يسمح لرجل آخر بمعارضته».

«لا تقلقي فهو لن يطردني وكان الهدف الاول والوحيد من مجيئي الى هنا هو ان احبه».

«ان لك رقة والدتك وعاطفة والدك، لست ادري لماذا السيد شارلز يعارض زواجهما لهذه الدرجة».

وسالت الدموع على وجه الفتاة دون ان تدري وبنفس الوقت اقترب منهما غلين وطلب منها ان ترافقه الى الشرفة.

«يجب ان تجد عذراً تقدمه لقريبتي» قالت له سالي وقد لاحظت انزعاج آن.

«لست مضطراً لتقديم اعذار لاحد».

«هل اجاب خالي جواشيم على سؤالك؟».

«ان خالك يتجنب اشباع فضولي مهما كان الموضوع».

«لماذا تعمل معه؟».

«انا اخدم مصالح عائلتي، بالمناسبة هل لاحظت موقف مكسيم منك؟ يبدو انه متيم بك، وهو لم ينظر الى اوريللي طيلة السهرة، قد تنجحين بتخليص اختي من خطيبها هذا...».

«ماذا تقول؟ اتريدني ان اشترك في مؤامرة شيطانية؟».

«لقد فات الأوان فانت من المتآمرين» ثم ضمها بين ذراعيه.

«غلين، ارجوك».

«ارجوك ماذا؟».

«انت تعرف جيداً».

«ايجب ان اتوقف عن لمسك».

«بالفعل فأنا لا اريد ان اتسبب بأية مشاكل».

«اني اتساءل من منا يحاول افتعال فضائح، ومن الذي اخذ يعارض السيد شارلز».

- ٩ -

«وهل ابداء الرأي هو فضيحة؟ على كل حال انا لا يهمني فانا لا اشعر بانني في مكاني ولا افكر مثلهم، كنت انتظر ان اجد في قريبتي صديقة لي، لكنها تقريباً تكرهني، وجدي لا يعرف كيف يقاربني، اما الآخرون فانني ازعجهم، هذا واضح واذا تأزم الموقف اكثر، سأعود الى منزلي واستعيد عملي عند هاندرسون».

«الم تلاحظي ان هاندرسون متعلق بك كثيراً. وليس فقط من اجل قدراتك المهنية، انما متعلق بسحرك وانوثتك».

«انت مخطىء فهو يعاملني كواحدة من زملائه».

«انت لست زميلة فقط بالنسبة لي» وطبع قبلة على شفتيها، وبعد لحظات دخلت آن الى الشرفة.

www.elromancia.com

«يا عزيزتي الكل يسألون عنك».

«اعلم ذلك» اجابتها سالي.

«لماذا اذن لا تنضمي اليهم؟».

«لاننا مرتاحان هنا» اجابها غلين.

«اعلم ان جدي غاضب لأن سالي ليست بقربه» قالت آن والغيرة ظاهرة عليها.

«لكنه يجب ان يعتاد على بعدي عنه».

«وهل سترحلين اذا لم يشأ جدي؟».

«سأرحل عندما اريد انا، وساعود الى منزلي والى عملي».

اقتربت آن من غلين وتأبطت ذراعه وقالت له.

«انت لم تنس وعدك لي بان نقضي يوم العطلة على شاطيء البحر، فنحن لم نكن وحدنا منذ مدة طويلة».

«سنصطحبك معنا سالي» قال غلين.

«بالتأكيد لا، فانا لا اعرف السباحة».

«ولكن مكسيم يقول انك جنية البحر» ثم ضحكت آن واقترب غلين من سالي وهمس في اذنها.

«في المرة القادمة سأصطحبك الى البحر».

في اليوم التالي، استلمت سالي رسالة من جيرمي يخبرها فيها انه ينوي الاقامة في سيدني، وفي هذا اليوم نجح في ايجاد عمل له في قسم العلاقات القانونية في شركة ميتلاند، وكانت آن تريد معرفة صاحب هذه الرسالة.

«انه صديق سيعمل مع هوغ ماك كنزي».

«وهل طلبت انت ذلك من هوغ؟».

«انا لا اسمح لنفسي بذلك».

«لقد رأيتك مساء امس مع غلين، لا تتخيلي انك قادرة على اغرائه انه ليس لك انت».

«ولكن لماذا تهاجمينني؟ منذ وصولي وانا اتمنى ان نكون صديقتين».

«لأن الوضع لا يسمح لي بذلك، منذ وصولك وجدي يهملنا كلنا، ولا يهتم سوى بك وهذا ما يؤسفنا ويقلقنا».

«انتم مخطئون هو لا ينظر الي، انه ينظر الى صورة والدتي فيّ، انا لم آتي بسهولة الى هنا. لانني اشعر باني اخون والدي، وكوني انت شجاعة واخبريني بحقيقة مشاعرك».

«حسناً. انك جئت فقط للمطالبة بنصيبك من الميراث».

«لا تقلقو فالمال ليس مهماً بالنسبة لي».

«شئت ام ابيت، لقد قرر جدي تغيير وصيته».

«لست بحاجة اليه، لدي عملي وانا احبه، ولكن كيف يمكنك انت العيش عاطلة عن العمل؟».

«احياناً اندم لانني لم ادخل الجامعة، ولكن اعلم انني لن احتاج الى المال... ووالدتي سعيدة بوجودي معها دائماً ولو لم يعارض جدي زواج والديك لكنا نشئنا معاً وكنا صديقتين حميمتين».

«لم يفت الاوان بعد بامكاننا المحاولة».

وبعد قليل طلبها جدها الى مكتبه واخبرها سعادته بوجودها.

www.elromancia.com

«حتى رغم نقاشنا ليلة امس؟».

«لقد تسليت كثيراً بالنقاش معك».

«انا لا اريد اقناعك بالكلام فقط، بل بالعمل ايضاً، فامنحني عملاً في مؤسساتك».

«لا، لا مجال لذلك».

«اذا لم تمنحني هذا العمل، فاني سأرحل من هنا».

«ولكن هذا المنزل هو منزلك ولن اسمح لك بالرحيل. عندما كنت صغيرة اتخذت اصعب قرار في حياتي، وقاومت والدك لانه احب ابنتي واتهمته بانه قتلها، ولكن لم يكن لا هو ولا انا المسؤولين عن وفاتها، وانا متعب جداً وبحاجة لوجودك هنا الى جانبي».

«اذن امنحني عملاً لديك، واذا لم يعجبك عملي اطردني».

«حسناً انا مستعد لكل شيء كي لا افقدك من جديد».

في مساء اليوم التالي. جاء غلين ليصطحبها لزيارة والدته وفي الطريق اخبرته ان جدها وافق على تعيينها في شركته.

«انك بارعة في الاقناع».

«لقد هددته بالرحيل».

«على كل حال هذا يساعدك على تحقيق مشاريعك، ما هي هذه المشاريع» سألها غلين ضاحكاً.

«اريد ان استغل موهبتي، اعتقد انني فهمت بان الصناعة الجديدة في سميثفيلد تواجه بعض المشاكل بالنسبة لك، وانا اشعر بانني قادرة على تليين عقول

الاشخاص المختصين بهذا النشاط، لقد اطلعت على ملف القضية كلها».

«يبدو انك لا تضيعين وقتك، سأرسل لك مزيداً من المعلومات كي تدرسيها وتقدمي لنا اقتراحاتك ويجب اولاً ان تزوري الموقع، وتستمعي الى شكاوي الاهالي».

«ايمكنك ان تخصص لي سيارة؟».

«غداً اذا شئت».

«الا تزال تذكر جيرمي؟ لقد تعين في قسم القضايا المالية».

«عندنا؟ هل انت نصحته بهذا العمل؟».

«لا، ففي المرة الاخيرة اخبرته انه لا مجال للكلام بيني وبينه».

«لست مندهشاً فهو يبدو متورعاً».

«الأنه لم يحاول الاعتداء علي؟ لا تذكرني بتلك الليلة التي كنت سأفقد فيها عقلي».

«لا يمكنني ان انساها» اكد لها غلين.

«كنا نحن الاثنان متأثرين بأحداث ذلك اليوم».

«ما هذه الفلسفة!».

«انت تفهم جيداً على كلامي».

«ستكون والدتي سعيدة جداً بلقائك».

«انها وحيدة وخاصة انك انت واختك ستتزوجان وستنجبان الاولاد».

«اعتقد ان زوجتي ستحبني كثيراً».

«طبعاً وستكرس لك كل وقتها، وانت بحاجة لذلك اكثر

من اي شخص آخر».

«ايمكنك ان توضحي اكثر؟ لكننا وصلنا الآن وسنؤجل الحديث وسنكمله في طريق العودة».

استقبلتهما السيدة لورا بالترحيب وبينما كان غلين يحضر الشراب اخبرتها لورا ان ولديها تعلما وانهيا علومهما فأوريللي درست المعلوماتية وغلين مهندس الكترون ومتخصص ايضاً بأدارة الاعمال والتسويق، واخبرتها انها كانت تكتب وهي شابة.

«لماذا لا تبدئين بالكتابة من جديد؟».

«الم يفت الاوان؟».

«الآن لديك الوقت الذي تكرسينه للكتابة، حاولي ان تمسكي قلماً وورقة واتركي ذاكرتك وخيالك يقومون بالباقي».

«لما لا؟ فبعد وفاة جيلّيان وانا لا اهتم بأي شيء».

«لا تقولي هذا يا امي» تدخل غلين «فأوريللي وانا هنا معك و...».

«اشعر انني فقدت اوريللي، لقد تغيرت كثيراً في هذه السنوات الأخيرة».

وتلألأت الدموع في عيون السيدة لورا.

«ماما، انت تعرفين ان والدي مات بحادث لقد كان فكره مشوشاً ولم ينتبه للمنعطف».

وفي طريق العودة ظلت سالي صامتة.

«ما بك سالي؟ انا متأكد ان والدتي لم تكن تريد ازعاجك بهمومها».

«اعلم ذلك وانا حزينة من اجلها انها تبدو ضعيفة».

«كان والدي يحبها كثيراً، ولا يتحمل فكرة الابتعاد عنها. واذا قيل لك انه انتحر، فلا تصدقي. لم يكن هو الرجل الذي يهرب من القدر، كان ذكياً، ولامعاً وكان لديه مبادىء تدفعه للمقاومة ضد رجل كجدك».

«اتعني ان جدي لم يكن عادلاً معه؟».

«بالنسبة للاعمال لم اعرف منافساً اقوى من جدك، وانا اعمل معه لأن آل متيلاند يديرون الشركات التي كانت في الماضي لوالدي. ولا يزال لدينا فيها حصة صغيرة، وانا ارفض ان اترك السيد شارلز يعمل على كامل حريته، وهو بحاجة ماسة لي».

«انك تشبه جدي على عكس جواشيم ومكسيم».

«انك قوية وقادرة على الدفاع عن نفسك، وانا لست قلقاً عليك».

«ولكن هذا العمل الجديد يخيفني قليلاً رغماً عني».

انعطف غلين عن الطريق الرئيسي وأطفأ محرك سيارته.

«ماذا تفعل؟» سألته سالي بصوت مرتجف.

«اريد ان استمع اليك بهدوء...».

«ان عائلتي جعلتك تتعذب وانت تريد الثأر وانا...».

«وانت بالنسبة لي فرصة جيدة للوصول اهذا ما تفكرين به؟».

«لا، ابداً» اجابته بحدة.

كانا وحدهما في الظلام ولا يسمع سوى حفيف اوراق الشجر فأضاء غلين نور سيارته الداخلي.

«ان فمك يعجبني كثيراً» وانحنى فوقها.

«لا تقبلني ارجوك».

«انا ارغب بذلك منذ بداية السهرة، اغمضي عينيك ولا تقاومي نفسك».

وامسك وجهها بين يديه وتبادلا قبلة طويلة مثيرة.

«كنت منذ مدة طويلة انتظر ان اكون معك وحدنا» واخذت يده تداعب وجهها وشعرها وعنقها ثم انزلقت الى صدرها، واثارت لمساته مشاعر الفتاة لدرجة ان دموعها سالت على وجهها.

«انه جو رومنطيقي جداً» قال لها غلين أخيراً.

«غلين، انا انفعل كثيراً امامك، ويجب ان اكون حذرة في المستقبل، لأن النهاية لن تكون مشوقة».

«اتخافين من الارتباط؟».

- ١٠ -

«انا اخاف منك لانك تجذبني بشكل يجعلني افقد صوابي ويجعلني غير قادرة على المقاومة».

«انك جميلة وذكية ومرحة وحنونة، ولقد التقت طريقنا، وانا ارغب بك، وفي يوم او في آخر سأمتلكك».

«كما تفعل مع كل النساء؟ كم عدد عشيقاتك؟».

«لا اذكر عددهن» اجابها غلين ضاحكاً.

«وهل آن واحدة منهن؟ هل سبق لك ان مارست الحب معها؟».

«انا لم اقبلها كما اقبلك انت».

«يجب ان تكون قديساً، هل يرغب الرجال الآن بالزواج من الفتيات البريئات الطاهرات؟».

«انا لست واثقاً من طهارة قريبتك، وفي هذه الايام

www.elromancia.com

الطهارة لم تعد موجودة».

«انها لا تزال موجودة... صدقني...».

«ما العذاب الذي كنت تعيشينه عندما سلمت نفسك لي بكل تلك الطواعية...؟».

«هل ستذكرني بتلك المرحلة حتى آخر ايام عمري؟».

وطوال هذا النقاش لم يرفع غلين اصابعه عن صدر ووجه سالي.

«لم يسبق لي ان كنت صادقاً مع اية امرأة اخرى».

«اترك لي بعض الوقت لكي اتأكد من مشاعري».

«لك ذلك لاني مسافر الى اليابان لقضاء اسبوعين هناك».

«عظيم! فعملي الجديد ووصول جيرمي سيشغلانني» قالت له محاولة ان تخفي حزنها لسفر غلين.

«هل انت متأكدة انك لا تريدينه؟».

«لقد اخبرته بذلك، وطلبت منه ان نبقى اصدقاء».

«هذا هو العذر الدائم الذي تقدمه الفتاة عندما تريد التخلص من الشاب».

«وانت هل قررت الزواج المبني على الحب؟».

«لماذا تطرحين علي هذا السؤال هناك امرأة واحدة قادرة على جعلي احبها».

«اوه، سيكون هذا الجحيم بالنسبة لها، لانها ذئب بثوب الحمل، انك تبعث الشعور بالامان مع انك مخيف».

وبسرعة اطبق غلين شفتيه على شفتيها، فارتعشت الفتاة بين ذراعيه «يا الهي، انها مجرد قبلة... ولكنني احبه...

احبه...».

«سالي لست وحدك التي تعاني من المشاكل ان تأثيرك علي يقلقني كثيراً».

ان بيع المنزل واثاثه كان عملاً صعباً على سالي وما ان عادت الى منزلها حتى تذكرت حزنها على والدها وتساءلت هل خانته؟ واخذت تبكي بحزن وهي تجمع بعض الملابس والكتب لتقدمها الى الجمعية الخيرية وفجأة رن جرس الهاتف، وكان غلين يبدو قلقاً.

«لماذا انت وحدك سالي؟».

«ومع من يجب ان اكون؟ اتمنى ان لا تكون فشلت في سفرك حتى عدت باكراً هكذا».

«على العكس لقد تم التوقيع بوقت قصير، لماذا لم ترافقك آن؟».

«للحقيقة نحن لسنا صديقتين، وانا لا اريد ان اعذبها، ولقد انتهيت تقريباً من كل شيء».

«يبدو من صوتك انك حزينة».

«انني افتقده كثيراً... غلين» وانهمرت دموعها على وجهها.

«سأكون عندك في اول طائرة غداً».

ورغم كل اعتراضاتها كان عرض غلين مفرحاً لها.

«هل قررت بيع المنزل؟».

«نعم».

«لماذا لم تخبريني بذلك؟».

«اعتقد انني بإمكاني التصرف وحدي؟».

«لقد تأخر الوقت الآن نامي الآن وسأراك غداً».

في اليوم التالي كانت سالي تنتظره في الحديقة عندما نزل من سيارة التاكسي، فأسرع وقبلها بحنان.

«هذا لطف منك غلين، لانك كلفت نفسك عناء المجيء الى هنا».

«الن تدعيني لتناول الغداء؟ سأجري مكالمة هاتفية اولاً، ثم نتناول الغداء، ونتنزه قليلاً وبعد ذلك سنتم ما بدأته وحدك».

وبينما كانت تحضر الغداء سمعته يتحدث على الهاتف مع شخص اسمه تايلور.

«هل تعاني من مشاكل؟» سألته سالي بقلق.

«ليس بالامر المهم» ثم ضمها اليه وتأمل وجهها.

«منذ وصولك الى هنا لم تكفي عن البكاء، اليس كذلك؟».

فخبأت وجهها في صدره.

«لماذا لم يرافقك احد افراد العائلة؟».

«انهم اقاربي بالاسم فقط، وانا اعتمد على مساعدتك انت اكثر منهم».

«هل وافق جدك على ابتعادك عنه».

«انا لم اترك له امكانية لمنعي».

«لو علمت والدتي بالموقف لكانت رافقتك بالتأكيد».

«مهما كان الامر، كنت سأرفض فانا لا اريد ان اذكرها باحزانها، غلين، اتعتقد انني خنت والدي، مع انني ورغماً عني اشعر انني متعلقة بجدي».

«كان والدك سيفهم ذلك، ولا يجب ان تشعري بالذنب تجاه موقف لست مسؤولة عنه، وكان سيمتن لجدك لانه يقدم لك الحنان والمساندة».

وبعد الظهر اتصل غلين بوكالة عقارية، وبسرعة حلت مشكلة بيع المنزل والاثاث، ولاحظ غلين حزن الفتاة فأخذ يشغلها في الحديث عن اشياء اخرى.

«لن نتمكن من العودة هذا اليوم فدعينا نغتنم فرصة وجودنا وحدنا هذه الليلة» قال لها بسخرية.

«ان نبرة صوتك تدل على انك تمزح».

«يجب ان نقفل المنزل وننزل في الفندق ثم سأدعوك الى العشاء».

عندما علمت آن ان غلين اسرع لمساعدة قريبتها غضبت كثيراً.

«يا عزيزتي انك تعرفين غلين انه بعيد عن العواطف» قالت لها والدتها محاولة ان تطمئنها.

«انه يسخر منا جميعاً».

«ماذا تعنين يا ابنتي؟ انه متعلق بك».

«انه يحبني كم يحب طفلة صغيرة».

«لكنه معجب بك، فأنت فاتنة. لكنه غارق في اعماله وهو ينتظر امرأة تسليه ليس اكثر!».

«لكنه لا يكره مرافقة سالي».

«لأن سالي واثقة من نفسها، وهو لن يتزوج فتاة تكرس كل وقتها لمهنتها».

«انك تحاولين دائماً لفت انتباه الرجال أي دور نلعبه

www.elromancia.com

نحن غير دور الدمى الانيقة؟».

«انظري الي انا ضرورية لجدك ولوالدك بالطبع انا لا اساعدهما في حل مشاكلهما المهنية ولكن هذا المنزل قائم بشكل دقيق، وكل ذلك بفضلي انا».

«بفضلك انت؟ قولي بفضل نانسي التي تدير كل شيء ونعاملها كالكلب».

«انها خادمة ونعاملها كما يجب، ام انك تريدين ان تتناول العشاء معنا؟».

«لماذا لم تشجعيني على متابعة علومي؟».

«ولكن... يا عزيزتي، انت فتاة! وانت ثرية... واسألي سالي اذا لم تكن سعيدة لانها من آل ميتلاند».

«سالي تسخر من مالنا. وهي سعيدة بعملها. ونجاحها هو سبب وجود غلين الى جانبها، وهو ما يجنني، لا لن ادعها تخطف غلين مني».

«لا تقلقي يا ابنتي، سأهتم انا بهذه المسألة».

«وفي اليوم التالي بعد تناول العشاء دعت السيدة فليستي سالي للتنزه قليلاً في الحديقة.

«لا بد ان غلين قدم لك مساعدة كبيرة؟».

«نعم لقد كنت احس بأشد حالات التوتر والانهاك».

«يبدو انك تكنين كثيراً من المودة لغلين».

«نعم لقد انقذ حياتي».

«ماذا تقولين؟».

«في يوم دفن والدي كنت يائسة جداً ولم انتبه جيداً وانا اعبر الشارع، وكادت سيارة مسرعة ان تصدمني لو لم يرمي

غلين نفسه علي، ويبعدني عن السيارة، ولولاه لم كنت الآن على قيد الحياة».

«الا تشعرين ببعض الحب نحوه؟».

«سيكون الوضع محرجاً».

«ارجوك سالي اجيبي بوضوح!».

«هذه المسألة لا تعني احداً غيري فكوني لطيفة ولا تلحي علي كثيراً».

«بل هذه المسألة تعنينا ايضاً وخاصة آن تعلم بانه متعلق بها، ولو كنت مكانك لتجنبت الحؤول بينهما».

«ان كلامك يدهشني، فاذا لم اكن مخطئة هما ليسا متزوجين ولا مخطوبين».

«لا تلعبي بالنار سالي، انت اذن نمت معه» اضافت فليستي بكره واحتقار.

«اهدئي ارجوك، لو كان غلين يحب آن لكان كرس لها وقتاً اطول».

«لا تدعي الجراءة سالي انك تهزئين من يأس ابنتي عندما تراه يهتم بك انت، ولكي تحصلي على اهدافك لا ضرورة لاستعمال هذا الرجل وانت قادرة على استغلال الموقف بدون مساعدته».

«كفى واعلمي انني لا احاول اغراء غلين، لقد جاء الي دون ان اطلب منه ذلك. وانا لا اريد جرح آن، ولكن يجب ان نفتح لها عينيها، غلين لا ينوي الزواج من ابنتك وانا متأكدة من ذلك، لماذا ترفضي رؤية الواقع؟ انه يكن لها محبة كبيرة لكن لاشيء اكثر...».

www.elromancia.com

«هل قال لك ذلك؟».

«لقد سألته اذا كانت آن تحبه، واجابني بان هذا ممكن».

«اذن هو يشك بحبها له، لكنه لا يشك بحبه لها، وهو رجل قوي بحاجة لامرأة تناسب طبيعته المندفعة، وانت تصرين على العمل، وهذا ما يدهشني!».

«انا اصر على العمل».

«يا ابنتي المسكينة، الانوثة لا تتناسب مع المسؤوليات سالي ايمكنك ان تتوقفي عن خداع آن بافكارك؟ انها تتساءل كثيراً وبدأت تتهمنا باننا لم نشجعها على متابعة علومها».

في يوم وصول جيرمي كان الطقس ممطراً، فلم يستطع الشاب ان يرفع نظره عنها وقد ازدادت جمالاً في الاسابيع الاخيرة.

«انه لطف منك ان تأتي للبحث عني يا عزيزتي».

«ان جدي يدعوك للاقامة عندنا ريثما تجد لك شقة كيف حال والدتك؟».

«لن تتأخر من اللحاق بي بالمناسبة لماذا لم تكتبي لي كثيراً يبدو ان الاقامة هنا غيرتك كثيراً».

«هل انا السبب في مجيئك الى هنا؟».

«يا له من سؤال!».

«جيرمي اعتقد انني كنت واضحة معك انا لا احبك، ولقد قلت لك ذلك».

«انا لا اصدقك».

«انك مخطيء، وها انا اكرر لك مرة ثانية، لقد انتهى كل شيء بيننا».

«مستحيل، فانا احبك، وكيف تريديني ان امحيك من حياتي؟».

«لقد حذرتك قبل الرحيل» قالت له سالي بعد صمت.

«اعتقدت انك كنت يائسة فقط، ماذا حصل سالي؟ فمنذ اسابيع قليلة كنا نفكر بالزواج».

«لا، لا سبيل لذلك ابداً» اعترضت بحدة.

«نحن لم نتكلم عن الزواج بشكل جدي، ولكننا كنا قريبين من...».

«كنت احبك وانت لطيف جداً».

«حسناً، منذ متى ادركت حقيقة موقفك مني؟».

لم تجبه سالي، فاسرع جيرمي واضاف.

«منذ ان دخل غلين الى حياتك».

«هذا يعني من يوم دفن والدي... وكان ذلك اسوأ ايام حياتي».

«اعذريني يا عزيزتي، دعي الوقت يتغلب على همومك وسنعود قريباً كما كنا في السابق».

«لا تعتمد على الاوهام».

«المستقبل سيثبت خطأك... والآن دعيني اقدم لك نصيحة: احذري من غلين ريد دون انه قادر على كل شيء».

«ايمكنك ان تشرح اكثر؟».

«لن ينفع الشرح، فانت تعتقدين انك تحبينه، ولكني

سمعت الكثير عن مغامراته العاطفية».

«من اخبرك بذلك؟» سألته سالي وقد بدأ الغضب يتملكها.

«انها مصادر موثوقة، وللحقيقة ان من الصعب العمل مع رجل نكرهه».

«انه لا يكره ابداً».

«اتراهنين على ذلك؟».

«بالطبع لا، هلا انتهيت؟».

«الحقيقة تزعجك، يا صغيرتي العزيزة، وانا افهمك اكثر من غلين الذي يعتبر زير النساء».

«جيرمي، لقد طلبت منك ان تسكت، لقد اقتربنا من المنزل، فاكتم غيرتك. ولا تكلمني بهذا الموضوع مرة ثانية».

- ١١ -

منذ اللحظة الاولى وقعت آن في سحر جيرمي.

«انه جميل حقاً!» قالت آن لسالي بعد الظهر «انا ضعيفة دائماً امام ذوي الشعر الأشقر».

«لكن غلين شعره بني».

«نعم مع ذلك انه رجل صعب الاقتراب منه، اما جيرمي صديقك فهو لطيف...».

«انه ليس صديقي» اجابتها سالي بجفاف.

«حقاً لكنه يتخيل ذلك».

«انا لم اقل له بانني احبه كما انني لا احب ان اعذبه وهو لا يزال يأمل».

«هذا موقف مدهش من فتاة متحررة مثلك، هل تغيرك

www.elromancia.com

في هذه المدة الاخيرة هو السبب؟».

«لست مقتنعة بهذا التغيير، وانا في قرارة نفسي لا ازال كما انا».

«انت لا تلاحظي ذلك، ولكن طريقتك الجديدة في اختيار ملابسك غيرت تصرفاتك، كنت خجولة وفجأة اصبحت تكلميني وكأني قريبة سالي».

«لا تقلقي فذات يوم ستعود لك اشراقتك وسترميني في الظل، ما رأيك بهذا الثوب؟» وناولتها ثوباً اخضر.

«ما به؟».

«سأذهب به الى العمل، واتمنى ان يساعدني في اقناع بعض الاشخاص باهمية افكاري».

«اهو مشروع سميثفيلد المشهور؟».

«انه هو».

«لن يستمع احد اليك، سالي سيبدون اهتماماً بدراستك فقط كي لا يغضبوا جدك، ولكن لا حظ امامك في تبديل وجهة نظرهم».

«انها مهنتي، وانا اجيدها بشكل فعال».

«اريد ان اصدقك» قالت آن باعجاب «ولكن شركة ميتلاند لن تدعك بالتأكيد تتصرفي بحرية، سيعتبرونك فتاة طائشة، بالاضافة الى انك جميلة جداً».

وقبل ان تغادر آن الغرفة عادت والتفتت نحو سالي وسألتها.

«الن يبحث جيرمي عن شقة؟».

«بلى اعتقد ذلك».

«هل سترافقينه؟».

«لا انه ليس بحاجة لي».

«لكنه لا يعرف سيدني».

«لماذا تسأليني؟ اتريدين مرافقته؟».

«انا لم افكر بذلك، ولكن وجودي معه لن يكون غير مفيد».

«سيكون سعيداً بالتأكيد».

«انه ذكي اليس كذلك؟ والا لما قبل طلبه للعمل لدينا».

انك محقة».

«هل ستأتي اوريللي؟».

«لا، لماذا؟».

«انتبهي منها فهي لا تعجبها نظرات مكسيم اليك فهو معجب جداً بك».

«وهل تعلم اوريللي بذلك؟».

«انها دقيقة الملاحظة كأخيها غلين لكنها تغيرت كثيراً بعد وفاة والدها».

«انك لم تعاني من مثل هذا العذاب، صدقيني، انه الم عميق جداً».

«انا لا ازال اذكر عندما تعرض جدي لازمة قلبية حادة، ونحن لم ندر ماذا نفعل، ولحسن الحظ كان غلين موجوداً، وتكفل بكل شيء، ولشدة حزنه ارتبك والدي كثيراً، وانا لم اكن اعتقد انه يحب والده لهذه الدرجة، وفي تلك الازمة ظهر ضعفنا جميعاً».

وفي السهرة جذب جيرمي انتباه الجميع، وكان حديثه مسلياً واختار مواضيع شيقة ومضحكة، وكانت آن تستمع له باشراق واعجاب، حتى اوريللي ذات الطبيعة الجادة ابتسمت اكثر من مرة، ووجده مكسيم لطيفاً جداً، ودعاه الى لعب الغولف في فجر اليوم التالي.

«ان صديقك مرح جداً» قالت اوريللي لسالي بعد العشاء.

«لم اره هكذا من قبل».

«كي يحظى رجل باهتمامك، اعتقد انه يجب ان يكون مثيراً اما آن فتعبد هذا النوع من الثرثرة».

«كل انسان يجد السعادة حيث ينتظرها، اما انت اوريللي فانا اشك بانك مرتاحة، وذات يوم ستجدين السعادة».

«انت لست مخطئة، سالي، فانا اتمنى ايجاد الهدوء والطمأنينة التي فقدتها منذ مدة طويلة».

«لماذا لا تستشيري طبيباً؟» سألتها سالي عندما لاحظت ارتجاف يديها.

«لا املك مثل هذه الشجاعة».

«اعذريني على صراحتي اوريللي، ولكنك ترفضي المحاولات التي يقوم بها البعض لمساعدتك، ان والدتك بحاجة لحبك كما انت بحاجة اليها، وانا لم تسمح لي الظروف بان اعيش مع والدتي، اما انت فلديك اخ ايضاً، لكنك تديرين له ظهرك، انهما عاشا ايضاً نفس مأساتك لكنهما ساعدا نفسيهما ولو وقفت الى جانب والدتك، فانها

ستشعر براحة كبيرة، انها تتعذب بسبب لامبالاتك بها. وغلين يتمنى ان تعودي لطبيعتك».

«وكيف ادركت انت حقيقة مشاعرهما؟».

«لانني انا نفسي وقعت في حفرة اليأس. ولكنني ساعدت نفسي. ان الحياة امامي، فالاستمرار بشجاعة هو الهدف النهائي... اوريللي يجب ان تبتسمي للقدر وان تخفي الاهداف التي كان يتمناها والدك».

«كان يبني آمالاً كبيرة علي، ولكن هل تعرفين انت حقيقة الوضع الذي انا فيه الآن؟ انه لا يطاق! جواشيم يقف في طريق مهنتي».

«هل انت متأكدة؟».

«بالطبع، فجواشيم له تأثير ونفوذ، واذا لم ينجح في بسط نفوذه يشتري تواطؤ المترددين، وذات يوم سيصفي غلين حسابه معه، لقد قتلوا والدي...».

«ارجوك اوريللي، الكره والثأر لا يحلون اية مشكلة».

«هذه المشاعر تؤدي طبعاً الى الدمار الكامل، وانا لست عدوانية».

«الا تعتقدين انك ضحية؟ لماذا قبلت بخطوبتك لمكسيم؟».

«انا احبه لكنه معجب بك انت».

«من هذه الناحية لا يجب ان تقلقي».

«على كل حال انا مثل غلين انا اختار الاستفادة من مصالحه».

«ولكن مكسيم ليس شريراً؟».

«اطمئني، مكسيم بالنسبة لهذا الشيء يخضع لمشيئة السيد شارلز، ولم يسبق له منذ ولادته ان اتخذ قرار وحده».

«ولماذا تتزوجين من رجل لا يهتم بك».

«لانني احبه انه لطيف».

«وانا؟ فانت لا تحبيني ايضاً؟».

«انا لا ارى اي عيب فيك. يبدو ان والدك اهتم كثيراً بتربيتك».

«وهل اهملك والداك؟».

وبعد قليل اقترب منها جيرمي.

«سالي لقد اخبرت قريبيك كيف تخلصت من التمساح لكنهما لم يصدقاني».

«انه يقول دائماً الحقيقة» اكدت سالي.

«اذن هذا صحيح!» سألتها آن بدهشة واقتربت من جيرمي وكأنها تحاول حمايته واضافت.

«كم كنت اتمنى زيارة من هذا النوع!».

«هذا رائع» قال جيرمي «فانت لا تملكين اية فكرة، هذا الشعور بالعزلة يا له من اغتراب! فالسماء لا تمطر منذ شهور وكانت الحرارة...».

«للحقيقة، لاشيء يمنع هذا الشاب من الكلام» قالت اوريللي ضاحكة.

فنظرت اليها سالي بدهشة، انها تضحك لاول مرة بهذا الشكل...

قدمت سالي ملف مشروعها الى خالها لكي يدرسه،

وبجهد كبير استطاعت البقاء هادئة الى ان دخلت الى مكتب خالها.

«اذن ما هو رأيك؟».

«ان مشروعك هو ثمرة عمل جاد وملحوظ! قولي لي ماذا تطلبين؟».

«اطلب تقديراً».

«حقاً؟».

«من الطبيعي انني انتظر بشوق نتيجة عملي».

«انك طفلة، يا صغيرتي».

«انا اعترف انني لا املك ميزتك الطويلة!».

«انا اهنئك على وقتك الذي كرسته لهذا المشروع، وللاسف لا نعرف كيف نستعمله، انت تعرفين ان الناس يعارضون ولكنهم يهدؤون بسرعة».

«انا لا اريد اقناعك بتبني مشروعي، فانا لست سوى مبتدئة ولكن من الجيد التكهن بهذا المعنى، وانا اريد ان يرى جدي عملي».

«انه مشغول جداً الآن بالمفاوضات مع هامر فوند» اعترض خالها بسرعة.

«الن يعلم بشأنه؟».

«يا صغيرتي، انا افهم اهمية هذا المشروع بالنسبة لك، ولكن جدك مشغول جداً. وانا ارفض ان يضيع وقته لأبداء رأيه بهذيان طفلة... حتى ولو كانت عزيزة جداً».

«انا في الثالثة والعشرين» اجابته غاضبة «وهل تريد ان اذكرك بعمر جدي عندما بدأت اعماله تزدهر وانا ارفض ان

www.elromancia.com

يعتقد البعض انني غبية».

«سالي ارجوك، تخلي عن فكرة الحصول على منصب مهم في شركتنا، لدينا افضل الاختصاصيين، ولن تبرز امرأة بينهم. ونحن لا نريد ان تغير عاداتنا».

«مع انني اشعر بأعجاب بعض زملائك».

«يا عزيزتي انك واهمة بشأن قدراتك، وبالنسبة لدراستك فهي لا تهمنا».

«لديك قناعات رجعية، والبعض يفهم دور العلاقات العامة ويستغلها، وانا متفاجأة واعترف لك بالنسبة لرؤيتك الرجعية ضد اهمية العلاقات العامة، مع انها اظهرت نجاحات كبيرة في هذا العصر».

- ١٢ -

ثم خرجت من مكتبه غاضبة وهي تحمل ملفها تحت ذراعها.

«سالي!» ناداها غلين الذي كان يمر بالقرب من الباب «ماذا بك سالي؟ تبدين متوترة».

«لقد تلقيت لتوي من خالي لبرنامجي المعلوماتي الذي قدمته له».

«آه فهمت».

«انا اكرهه لماذا يحتقر النساء؟».

«لأن النساء بالنسبة له هن سبب كل سيئات العالم، يجب ان تعذريه لأن الفشل يلازمه منذ سنين طويلة».

«حقاً».

«الم تتوقعي ذلك؟».

«انا لا اريد ان اتحمل عجز افراد هذه العائلة عن

www.elromancia.com

التكييف الاجتماعي، سأعود الى هاند نغتون، ولا اريد ان اسمع المزيد من اكاذيبهم، سأخبر جدي، وحتى اذا لم يتفهم فانه سيستقبل رحيلي».

«اتمنى ذلك».

«وهل قراري لا يهمك؟».

«افضل ان اراك بعيدة عن هذه المافيا!».

«لكنك انت الذي دفعتني للمجيء رغم ارادتي».

«هذا صحيح، لانني اردت ان تحصلي على نصيبك من ثروة متيلاند، لقد كانت ديبورا والدتك اول واكبر حب في حياتي وهذا سبب تدخلي، وكانت لطيفة جداً معي وانا طفل».

ثم التقت نظراتهما وكأنها تصل الى اعماق روحيهما.

«ايمكنك ان ترافقيني قليلاً الى مكتبي؟ اريد ان القي نظرة على ملفك».

«يسعدني معرفة رأيك فيه».

طلب غلين من سكرتيرته ان لا يزعجه احد لمدة نصف ساعة.

«لا يمكن للشركة ان تمنحك منصباً رفيعاً يتناسب مع كفاءتك» قال لها غلين «وانا انصحك بتقديم ترشيحك لوكالة كبيرة في العلاقات العامة وحسب ما لاحظته الآن ان موهبتك كبيرة جداً، ولديك الموهبة الكافية، وافكر التكلم بشأنك مع بارت بروفي».

«بروفي اند هوال؟» سألته سالي بدهشة لأن هذه الوكالة واحدة من اشهر والوكالات في البلاد «اتعتقد انه سيكون

لي حظ عندهم؟».

«انهم لا يعارضون النساء انهم يشجعون الشبان المبتدئين، سأريهم ملفك اذا سمحت لي بذلك، وثقي بي سالي، ان مشروعك ضمن هذا الملف».

«هذا سيسبب مأساة لخالي جواشيم! وقد يكون محقاً عندما قال ان ابحاثي ليست قابلة للاستفادة منها».

«ان خالك يكون احياناً اعمى بالنسبة للافكار التي تفيد مصلحة الشركة» قال لها غلين بسخرية، وكان يرغب بتغيير موضوع الحديث، فابتسم لها ابتسامة مشرقة.

«اريد ان اخبرك خبراً يسعدك، لقد زرت والدتي مساء امس اتعرفين ماذا كانت تفعل؟».

«كانت تكتب!».

«نعم وكانت كتبت خمسين صفحة، وقالت بان الالهام لا يخونها».

«ماذا تكتب؟».

ارادت ان تحتفظ بهذا السر، وكانت متحمسة جداً، ومليئة بالامل والحيوية».

«انت لا تعرف كم اسعدني هذا الخبر».

«لم استطيع ان اقاوم رغبتي باخبارك بنفسي، مع اني كنت اريد ان تخبرك بنفسها في لقائكما القادم».

«بالفعل فنحن متفقان علي تناول الغداء معاً الاربعاء القادم».

امسك وجهها بين يديه، ورغبت سالي بان ترمي نفسها بين ذراعيه.

«لماذا لا نستمتع باللذة المتاحة لنا دون طرح اية اسئلة ودون التفكير بما سيحصل فيما بعد؟».

«انها لعبة خطيرة كما وانني لا ارغب بان اكون واحدة من ضحاياك».

«ماذا ستخترعين في المرة القادمة؟».

وقبل ان تجيبه فتح الباب فجأة، ووجد الاثنان نفسهما امام جواشيم، وخلفه سكرتيرته تشير الى انها لم تنجح منعه من ازعاجهما.

«الا تزالين هنا سالي؟».

«ماذا تريد؟» سأله غلين بجفاف.

«لقد اختفت بعض الوثائق من الملف الخاص واعتقدت انك انت اخذتها».

«اية وثائق؟».

«افضل ان اكون وحدي معك، ايمكنك ان تتركينا وحدنا، سالي؟».

«حسناً انا ذاهبة هل انتظر منك اتصالاً غلين؟».

«يمكنك الاعتماد علي».

«اعلم ذلك، لقد سبق واثبتت لي خلال عدة مناسبات».

خلال الايام القادمة، قبل طلب سالي في وكالة بروفي ورغم معارضة خالها اثبتت الفتاة جدارتها، ونجح غلين في فرض مشروعها الناجح تماماً.

واصبح جيرمي صديق العائلة، ورغم انه كان يرفض قطع علاقته بسالي، الا انه كان يزداد اعجاباً بقريبتها آن،

وكانت آن تبحث عن رفقة سالي وتلومها على موقفها من جيرمي، وكان جيرمي يعتبر ان سالي هي زوجة المستقبل، ويشعر بالغيرة من غلين، بينما سالي تحاول تجنبه قدر الامكان، وكانت تزور السيدة لورا بانتظام، لكنها بنفس الوقت ترفض دعوات غلين للخروج معه، وكانت لا تريد ان تخدعه، لكنها تريد الحفاظ على موقف الحذر هذا.

وذات يوم اتفقت على ملاقاة السيدة لورا لتناول الغداء في مطعم لكنها تأخرت بسبب الباص.

«انا آسفة لهذا التأخير اعذريني» قالت لها سالي وهي تلهث.

«لا ضرورة لكل هذا الاعتذار فانا وقتي ملكي كيف يسير عملك الجديد؟ تبدين رائعة وانيقة ومليئة بالحيوية والنشاط».

«للحقيقة العمل يأخذ كل وقتي، لكنني لا اشتكي، وكل زملائي رائعون! والمدير متطلب في العمل، لكنه يعرف كيف يشكرني ويشجعني، انا لم اكن احلم بهذا الابتهاج المهني».

«على اي موضوع تعملين الأن؟».

«اعمل الآن في مجال جديد بالنسبة لي السياسة، وقلت للمدير انني اعرف شيئاً بهذا الموضوع، لكنه رفض الاستماع الي، وقال بان غيابي عن العمل يمنحني قدرات مختلفة عن الطرق القديمة المستعملة، فقبلت التحدي».

واثناء تناول الغداء اخبرتها لورا انها تناولت العشاء مساء امس مع اوريللي.

«وكيف حالها؟».

«اسمعيني جيداً، لقد انفصلت عن مكسيم».

وضعت سالي الشوكة من يدها وتوقفت عن الاكل.

«هذا افضل، فمكسيم لا يبدو تعيساً كما اخبرتني اوريللي، وبرأيي لم يكن يجب ان يرتبطا اساساً».

«كيف كانت اوريللي عندما نقلت اليك هذا الخبر؟».

«كانت تبدو بسلام مع نفسها، ولا يبدو عليها الندم، واخيراً وجدت ابنتي التي كنت اعرفها، وشعرت انها ارادت ان تشركني في خيارها».

«هي ايضاً وجدت نفسها».

«انك ملاك يا سالي، لقد ارسلك القدر الينا».

«ولكن ماذا فعلت؟».

«انك مثال لنا، واظهرت لنا ان التسامح يجعل الحياة تدوم بشكل افضل».

«سأقبل هذا الاطراء، لكنني لا اعتقد انني استحقه».

«صدقيني ان لست معتادة على المجاملة، وانا اعلم انك كلمت ابنتي كثيراً، وتمكنت من التأثير عليها انك صلبة كالصخر».

«لا تصدقي ذلك، انا ارتعب جداً من ابنك».

«هذا جميل! وانت ايضاً ترغبينه... لماذا لا تسعديني وتأتي معنا في عطلة نهاية الاسبوع الى منزلنا الذي على شاطيء البحر».

«آوه لورا!».

«اذا كانت ذاكرتي جيدة، فغلين ابدى نفس ردة

الفعل».

«هذا سيزعج آن كثيراً».

«انها لا تعجبني... مع انها في هذه المدة تبدو اكثر لطفاً، واذا اردت بأمكاني دعوتها ايضاً».

«ولكنني وعدت جيرمي ان اكرس له بعض الوقت في نهاية الاسبوع».

«ليس لدي اي مانع في دعوته ايضاً للانضمام الينا».

«الن تنضم الينا اوريللي؟».

«اعتقد ان اوريللي وقعت في حب زميل لها في العمل، وقد سافر منذ اشهر لكي يؤسس شركة خاصة به، ويبدو انه يعجبها اكثر من مكسيم».

«بالفعل فمكسيم معقد قليلاً».

«اليس هو واقع في حبك؟» سألتها لورا ممازحة.

«آوه، لا فالامرأة التي هو بحاجة لها لا تشبهني ابداً، لقد اعجبت به احدى الفتيات اللواتي يعملن معي، وذات يوم سأعرفهما على بعض».

كانت سالي تهم بالنزول الى البحر، عندما اقترب منها جيرمي.

«يجب ان اكلمك سالي. ايمكننا ان نسير قليلاً؟» وامسك يدها واضاف «اليس ريد دون هنا؟».

«سيأتي بعد قليل، لقد لاحظ جدي اختفاء بعض المعلومات المهمة وهو مقتنع ان الفاعل هو من معاونية المقربين، وهذا ما يفقده صوابه».

«افهم ذلك، فالتجسس الصناعي ينتشر في هذه الايام،

والسيد شارلز يبدو غاضباً جداً هذه الايام، للحقيقة عائلتك تبدو لي غريبة، يبدون متحدين مع انهم كلهم غريبون عن بعضهم، واعتقد ان جدك اخطأ كثيراً عندما فتح ثقته لريد دون، لانه كما علمت ابن جيليان ريد دون رجل الاعمال المشهور بنجاحه والذي دمره جدك، واعتقد ان غلين يستغلك انت وآن».

«ماذا تقصد؟».

«انك تحبينه، لقد ادركت ذلك فوراً، وآن ايضاً مجنونة به كما وانها اعترفت لي بمرارة بان جدك يهتم بك ويهملها».

«لأن آن لا تحاول التقرب منه، فالمحبة بين شخصين لا تهبط من السماء جدي رجل مسن ومتعب وحزين، يبدو لك انه قوياً لكنه ضعيف جداً وآن لا تظهر له اية محبة حتى انها لا تقبله».

«لكنه لا يبدو كما تصفينه».

«انه رجل طيب لكن عائلته لم تحاول فهمه والتقرب منه وكل همهم الكسب منه انهم مخادعون وانانيون».

«لا ضرورة للصراخ سالي».

«انا احبه بكل بساطة».

«رغم ما تسبب به لك في طفولتك؟».

«ان رابطة الدم اقوى بكثير».

«يا عزيزتي انت رائعة، قبليني ارجوك» وامسكها بين ذراعيه.

«انت مجنون» وابتعدت عنه بسرعة.

«انه غلين اذن الذي يسلبك عقلك؟».

«جيرمي انا لا احبك».

«انا اريدك انت سالي، ولا اريد اية امرأة اخرى غيرك».

«كفاك اوهاماً آن تمتلك كل الصفات التي تبحث عنها انت في زوجة المستقبل».

«هل تغارين منها؟».

تركته سالي وركضت نحو المنزل، وماان ابتعدت حتى اسرع جيرمي ورمى نفسه بين امواج البحر.

www.elromancia.com

- ١٣ -

وصلت سالي وهي تلهث الى باب المنزل وندمت لانها دعت جيرمي لقضاء هذه العطلة معهم، وتفاجأت بغلين يقف امام المنزل يتأملها بابتسامة ساخرة.

«لا بد ان جيرمي بحاجة للهدوء قليلاً!».

«هل كنت تتجسس علينا؟».

«ارجوك، تعجبني استعمال هذه الكلمة؟».

«آه، بالنسبة هل وجدت الادلة؟».

«نعم وهي كافية لتدمير امبراطورية ميتلاند».

«وهل اخبرت جدي؟».

«لا انا لا استطيع ان اكون فظاً معه مع انني انتظرت هذه اللحظة منذ سنين طويلة» ثم اخذ يداعب وجهها بيدة واضاف.

«ماذا فعلت بجيرمي؟».

«انه لا يريد ان يفهم ابداً».

«اتريدين ان اتدخل بينكما؟ يجب ان نساعده في رؤية الحقيقة جيداً».

«لا، ارجوك لا تتدخل بهذه المسألة».

«حسناً ولكنني اذا رأيته يضع يديه عليك فانني سأضطر لاستعمال القوة معه... و...» وكان غلين ينظر الى البحرامامه... «هذا الاحمق هل يحاول الانتحار؟» واسرع غلين الى البحر باقصى سرعة، وتبعته سالي، ولاحظت بعد قليل رأس جيرمي يعلو ويهبط على وجه الماء، وادركت خطورة الوضع فأسرعت ونزلت ايضاً محاولة مساعدة الرجلين.

تمدد جيرمي على الرمال وهو شاحب الوجه يرتجف ويشهق بالبكاء، وانضم اليهم رجل كان يسبح بعيداً عنه.

«كيف حاله؟ يبدو انك سباح ماهر» قال الرجل لغلين.

«ولكني عادة لا اسبح بكامل ملابسي» قال غلين مداعباً.

«لن انسى ابداً هذا الصباح» قال جيرمي بيأس.

«انك جميلة جداً، هل انت عارضة ازياء؟» قال الرجل لسالي.

«لا» اجابته سالي.

تدخل غلين فجأة وسأل جيرمي اذا كان بامكانه النهوض.

«في المرة القادمة انتبه اكثر يا جيرمي عندما تصاب

www.elromancia.com

بالتشنج في البحر».

«هذا يحصل مع الكثير، وفر علي ملاحظاتك غلين».

«انسحب الرجل الثالث وعاد الجميع الى المنزل، وخافت آن كثيراً عندما علمت بما حصل لجيرمي.

«انه الم التشنج والخوف وعدم القدرة على المقاومة» قالت له آن «الا يجب ان تتمدد قليلاً؟».

«ولولا مساعدة غلين لكنت غرقت حتماً».

بالرغم من بداية هذا اليوم السيء الا ان الجميع عادوا واستمتعوا بنهارهم جيداً. وبعد الغداء عاد المرح الى وجه جيرمي واخذ يضحك مع الاخرين، واقترحت آن على الجميع ان يتنزهوا في منطقة قرب الشاطيء، لكن غلين نصحها ان تذهب هي وجيرمي ، وقال لها انه يفضل البقاء هو وسالي مع والدته لقضاء السهرة معها.

وساعدت سالي السيدة لورا في تحضير العشاء. ولاحظت لورا وغلين براعتها في فن الطبخ.

«انا اكيد ان الرجل الذي سيحظى بك سالي سيكون اسعد الرجال على الاطلاق» قال لها غلين بعد ان تذوق طعامها.

«انا سعيدة لانني اخيراً عرفت قيمة نفسي» اجابته ممازحة «فانا جميلة وساحرة وذكية وطباخة ماهرة وانا اعبد الاطفال ماذا تريد اكثر من ذلك».

«هيا بنا ننظف المائدة ونقوم بنزهة على الشاطيء» قال لها غلين.

«لا سأهتم انا بكل شيء» قالت والدته مبتسمة.

«انك رائعة يا امي» ثم رفع يدها وقبلها.

ثم خرجت سالي وهي تتأبط ذراع غلين وتمشيا على الشاطيء تحت ضوء القمر.

«انا اكيد ان آن وجيرمي سعيدان معاً الآن» قال لها غلين بسخرية.

«انت تمزح هل نسيت انك رميتهما في احضان بعض».

«السماء جميلة جداً اليوم، وهي دائماً اكثر جمالاً على شاطيء البحر».

«ان اجلال وروعة هذا المنظر يشعرني بالكآبة» اعترفت سالي «واحياناً اشعر بالحزن والفرح بنفس الوقت امام الطبيعة كل شيء ينتهي بسرعة والحياة قصيرة».

«اقتربي مني سالي فالسعادة هي ايجاد الشخص الذي يكملنا والقادر على فهمنا وعلى منحنا الحب».

«اليست هذه مغامرة مستحيلة اكثر من البحث عنها؟».

«لا تكوني متشائمة يا عزيزتي، فالليل يحمل الهدوء والوعود».

«لماذا تناديني هكذا؟».

«اريد ان اكون صريحاً معك، فقلبي هو الذي يتكلم».

«هذه كلمة في غير موضعها».

«بالنسبة لي هي في موضعها، وهي غنية بالمعاني».

«كيف يمكنني ان اصدقك؟ انا اشعر بانك صديق حقيقي لي مع انني لا اعرفك جيداً».

«انك تعرفينني جيداً سالي».

«غلين هل سبق لك ان وقعت حقاً في الحب؟».

www.liilromancia.com

«مرتان في السابعة عشر والعشرين شعرت بانقباض قلبي عندما ابتعدت عني الفتاة التي كنت اعتقد انني احبها، اما الآن وقد اصبحت في الخامسة والثلاثين، فان فكرة الزواج لم تراودني حتى الآن، واعتقدت لفترة ان لا وجود لاية امرأة قادرة على تغيير رأيي بالزواج، ومهما كانت جميلة لن تعرف كيف تجعلني ارغب في تأسيس عائلة».

«وهل من الصعب جداً ارضائك؟».

توقف غلين عن السير وضمها اليه.

«ولكن ذات يوم تعرفت على امرأة احلامي، وجدتها صدفة وكانت حزينة جداً... سالي اسمعيني دون ان ترتجفي!».

وكانت سالي تشعر بان قلبها يدق بعنف، واذا استمرت في مقاومة رغباتها امام لمسات غلين فانها ستفقد عقلها.

«سالي يا صغيرتي الحنونة».

«من الافضل ان نعود الآن» قالت له بصوت مرتجف.

لكنه رفض سماع المزيد وضمها اليه.

«اتخافي مني؟».

«نعم».

«لا داع للخوف، اريد ان احبك ولن انتظر كثيراً، لماذا المقاومة اذاً؟».

«لست ادري» وكانت تحس بجسده الدافىء وترتبك اكثر.

«منذ قليل قلت ان الحياة قصيرة، وانا ايضاً لا احب ان اضيع وقتي اكثر، انا اريدك سالي... وارغب بك بشكل

يجعلني اتعذب».

ارتعشت سالي من هذه المفاجأة. ولم تجرؤ على سؤاله اذا كان يحبها حقاً.

«سالي انا بحاجة لوجودك بقربي، للكلام معك، لتنشق رائحتك» واخذت شفتاه تداعب عنقها.

«انني اتساءل اذا كنت لا ترغب بي من اجل... اسباب اخرى كالثأر من آل ميتلاند، وانا لا اريد ان اكون اداة انتقامك».

«انا لا، اريد الثأر على حبيبتي، ولا تفكري انني استخدمك كفخ، لماذا يا الهي يجب ان اقع في حب فتاة من آل ميتلاند؟».

«هل انت نادم؟».

- ١٤ -

«كيف سأزيل هذه الفكرة من رأسك، ارجوك فلنتوقف عن هذا النقاش» ثم ضمها اليه اكثر ومددها على الرمال.

«غلين!».

«لا تقلقي لن اؤذيك» قال لها بحنان والرغبة تملأ صوته وتبدد خوف الفتاة وشعرت برغبة كبيرة في ان يمتلكها بهذه الليلة، ورغم الهواء البارد شعرت بالنار تسري في عروقها.

وكانت لحظات الحب بينهما عميقة جداً، لا يستطيع احد قطعها، فضمته اليها، وتركت يديها تداعبان ظهره وعنقه حتى احست انها ستفقد عقلها.

«غلين، ارجوك».

فتنهد واطبق فمه على فمها بلطف في البداية، ثم بشوق وعنف يتزايدان الى ان احست الفتاة انها تضيع في بحر من

السعادة فرفع غلين رأسه بعد لحظات واخذ يتأمل وجهها تحت ضوء القمر، ودون ان يرفع نظره عن نظرها فك ازرار قميصها فأغمضت الفتاة عينيها، واستسلمت للشعور الجميل الذي تولده لمساته. ولم يعد بامكانها السيطرة على الارتعاش الذي يتملكها.

«غلين» همست مرات ومرات.

«يا لهذه السعادة! سأصبح مجنوناً ان اكتشاف جسدك يولد شعور غريب جداً، انا اريدك سالي، اريدك لي انا...».

فرغبت الفتاة ان تصرخ وان تطلب منه ان يمتلكها الآن وبسرعة لكنه رفع فمه عن فمها، وتأملها قليلاً، وكأنه يعيش عذاباً كبيراً بالابتعاد عنها.

«لا يجب ان نصل هكذا، يا حبيبة قلبي، فانت مثلي تعرفين جيداً ماذا سيحدث».

فعادت الفتاة الى الواقع «انت محق».

«ارجوك سالي ساعديني» قال لها وهو يرفع رأسها عن كتفه «لقد سحرتيني ولم يعد باستطاعتي المقاومة اكثر انك ساحرة حقيقية».

وانهال عليها بالقبل الحارة الى ان تخطت انفعالات سالي حدود الاحتمال فاجهشت بالبكاء.

«ماذا يجب ان نفعل؟» سألته والدموع تغسل وجهها.

«منذ اول مرة رأيتك فيها علمت انك ستكونين لي وحدي ومنذ تلك اللحظة اخترتك لي».

«لماذا لم تقل لي شيئاً؟».

www.elromancia.com

«الم تدركي ذلك بنفسك؟ الم اكن اتوقع انني سأحصل على سعادة امتلاكك، هل تقبلي ان احملك الى سرير واجعل منك طفلة؟».

«اترغب بذلك حقاً؟».

«اكثر من اي شيء آخر في الدنيا، اريدك، اريدك... ولكن فلندع العقل يتحكم بقراراتنا المهمة سالي! اتقبلي الزواج مني؟».

كانت المفاجأة كبيرة جداً، ولم تستطيع سالي ان تتكلم ابداً.

«الست متسرعاً قليلاً؟».

«انا مستعد لامهالك لمدة شهرين فقط. ولكن لن انتظر حتى ذلك الوقت كي اضعك في فراشي».

«اشعر بانني احلم...».

«وانا ايضاً، انك رائعة الجمال ورقة احاسيسك تجننني».

«غلين اتسمع قلبي وهو يدق من السعادة؟».

«انا اسعد الرجال، فحبيبتي اجمل وارق واطهر فتاة في الدنيا» اجابها وهو يضع اذنه على صدرها.

«الم تكن تفضل ان اكون اكثر خبرة في...».

«بالطبع لا، فانا متأكد من انك بركان يتفجر بالعاطفة ما ان المسه، قولي لي كم من الساعات ستضطريني للانتظار ريثما اجعل منك امرأة حقيقية؟».

«هذه الساعات سأعدها بغاية الشوق».

«انا افهم مشاعرك واحترمها، وبامكاننا ان ننام كل في

فراشه، وان نغمض اعيننا ونترك خيالنا يسرح انت ستكونين عارية، ممددة على سريرك وتفكرين بشفاهي تتنزه على كل انحاء جسدك الرائع، وتوقظ كل مشاعرك الدفينة فيه».

«ارجوك، غلين يا حبيبي كفى، ارجوك».

كان السيد شارلز قد اصبح مهموماً وظهر عليه الكبر والشيخوخة وفي كل الاوساط الاقتصادية يتكلمون عن فضيحة تهز شركات ميتلاند وفكرة الخيانة كانت تقلق السيد شارلز وتمنعه عن النوم وكانت سالي تلاحظ حالة جدها بحزن كبير، ولم يتردد جواشيم باتهام غلين بتهريب اسرار الشركة. ولكن والده كان يثق بغلين.

«لغلين عيوب، نعم لكنه لا يفعل مثل هذا الامر، وانا لدي احساس لكنني بحاجة للتأكد قبل ان ابني احكامي» قال السيد شارلز.

«اذا كان غلين مسؤولاً فجدي كان سيعرف ذلك» قال مكسيم «ووالدي هو مقتنع بذنبه لانه يستطيع بحرية الوصول الى كل الملفات».

«انه ليس مجنوناً لكي يدمر مشروعاً تعب فيه كثيراً» قالت سالي معترضة امام كل هذه الاتهامات ضد غلين.

«لماذا تقولين هذا؟ فانت لا تعرفين شيئاً عن علاقات والدي مع ريد دون، وغلين ينتظر الفرصة المناسبة ليحقق انتقامه».

«لكنه لا يقدم على تصرفات بمثل هذه الدناءة».

وكانت الشرطة لم تجد الفاعل حتى الآن، ولكن جواشيم مصر على زرع الشكوك حول غلين، وكانت سالي

تفكر بأمكانية ان يكون غلين هو المذنب. فمن المؤكد انه يسعى للانتقام من آل ميتلاند، ولكنه قوي وذكي وسالي تعرف انه غير قادر على استعمال هكذا وسائل.

«ماذا ينتظر حتى يعلن استقالته؟» سأل جواشيم بسخرية.

وكان الجميع يعلم ان غلين يعيش في سلام مع نفسه، وهو واثق من نفسه وحريص على مستقبله، وعاشت سالي اسبوعاً من العذاب دون ان تستطيع تصديق اتهامات خالها هذه.

«كل الدلائل تشير اليه، وقريباً سنتخلص من هذا الخائن!».

وهكذا ظل جواشيم يوزع اتهاماته بينما السيد شارلز وغلين ظلا محافظين على وقارهما.

وعندما تناولت سالي الغداء مع السيدة لورا اخبرتها لورا ان غلين يعرف المذنب وبأنه سيعلن عنه قريباً.

وذات مساء لم يعد بامكان سالي ان تصبر اكثر، فدخلت الى مكتب جدها ورأته جالساً خلف مكتبه ويضع رأسه بين يديه.

«يبدو ان هذه المسألة تقلقك كثيراً هناك شيء آخر؟» سألته وقد احاطت عنق جدها بذراعيها.

«الم تسمعي تلميحات خالك المستمرة؟».

«انه مخطيء، فغلين لا يمكنه ان يتصرف هكذا».

«الا انه استطاع ان يغريك بسرعة».

«ولكن جدي...».

«انت تحبينه» قال لها جدها وقد وضع يده على يدها «انا اعلم ذلك منذ البداية، وانا واثق انه كان يحبك حتى قبل ان يلتقي بك، انكما خلقتما لبعض والحب واضح في عيونك، هذا غريباً فجواشيم كان يريد ان يخطف لورا من والد غلين».

«ماذا تقول؟» سألته سالي بدهشة.

«بعد ذلك ظل خالك معزولاً مع نفسه كان جميلاً وفاتنا في ذلك العهد، ولكنه ليس اقل جمالاً في جيليان ريد دون كان يحب لورا كثيراً ولا يريد ان يفقدها».

«لم اكن اعلم بذلك كله».

«لدي ايضاً اشياء أخرى اريدك ان تعرفيها، ولكننا في هذه الايام كلنا نعاقب بطريقة او بأخرى، وحياتنا هي الآن عبارة عن الاسف والمرارة».

- ١٥ -

في مساء اليوم التالي جاء غلين، وما ان وطأت قدماه ارض المنزل حتى ادرك الجميع خطورة الموقف. خاصة عندما لاحظوا ملامح وجهه القاسية.

«ماذا هنالك، غلين؟» سألته فليستي بسرعة.

«سأترك للسيد شارلز فرصة اخبارك بنتائج مباحثاتنا» اجابها غلين بجفاف، ثم التفت حوله فرأى سالي تقف بذهول غير قادرة على الحركة، وكانت نظراته تحاول ان تبعث الطمأنينة في نفسها، لكنه لم يقل اية كلمة. وبهذا الوقت دخل السيد شارلز الى الصالون ورأى غلين يحمل ملفاً في يده.

«انت هنا غلين؟».

«مساء الخير».

«فليكن الله بعون الضحية» قال السيد شارلز ثم دخل الى مكتبه مع غلين.

ارتبكت فليستي وشحب لونها.

«هل انت بخير يا خالتي؟ اتتوقعين ماذا سيحدث؟».

«ان غلين على وشك الايقاع باحد منا».

«لا اعتقد ذلك، ولكن اتشكين انت بشيء مميز؟».

لاول مرة شعرت فليستي بالراحة لوجود سالي.

«هل انت قلقة على خالي جواشيم؟».

«يا الهي اين هو الآن؟».

«لا تقلقي يا خالتي».

«كنت دائماً اتوقع مصيبة، فانا اعرف ان خالك قادر على القيام بمصيبة كبيرة، اتعلمين مغامرته مع والدة غلين؟».

«حدثني جدي القليل عن هذا الموضوع».

«كان يحبها بجنون، وبعد ان انتهت المعركة اخذنا جميعاً نداوي جروحنا».

«وكيف حصل ذلك؟».

«الغيرة! الم تعرفي معناها، ولكنك انت مختلفة سالي... عن بقية آل ميتلاند انت متسامحة ورقيقة...».

«اتشكين ان خالي مشتركاً في سرقة الوثائق السرية؟».

«لست ادري ولكني متأكدة ان غلين ليس مسؤولاً فهو رجل يملك المواهب والقدرات وهو ليس فقط افضل المهندسين لكنه ايضاً مدير ناجح على مستوى عالٍ، وهو

ليس بحاجة لتلويث يديه، ولكن جواشيم كان قادراً على استعمال كل الوسائل حتى الدنيئة منها لتدمير جيليان، وكان عنيداً لدرجة انه لم يفكر بالشائعات التي ستؤثر على جدك والتي سترمي عليه مسؤولية افلاس ووفاة جيليان، فالسيد شارلز صلب في الاعمال لكنه يحترم قواعد اللعب، وهو لم يكن يرغب ابداً بتدمير احد».

وبهذا الوقت وصل جواشيم.

«واخيراً جئت؟» قالت فليستي لزوجها.

«ما هي الاخبار؟».

«غلين هنا!».

«واخيراً؟ جاء يقدم استقالته».

«هذا يدهشني».

«واخيراً سننتهي من هؤلاء الريد دون!».

«بتدميرهم؟» سألته سالي.

«انت ايتها الصغيرة، يجب ان تهتمي فقط بما يعنيك انت» قال لها جواشيم بحدة.

«وانا لا افعل سوى هذا».

«كيف ذلك؟».

«لقد طلب غلين يدي للزواج، وانا لا يعجبني موقفك منه».

لم تبد الدهشة على وجه فليستي اما جواشيم فرمى نفسه على الكنبة، وضحك ضحكة هستيرية ومريرة.

«هذا غير معقول!» قال لها بسخرية «الن يكف رجال آل ريد دون عن رمي شباكهم على نسائنا؟».

«لا تنسى انني زوجتك جواشيم!» قالت له زوجته بحزن.

«ولكن هذا لم يعيد مغامراتك العاطفية العديدة» اجابها زوجها بسخرية.

«انا امنعك من الكلام هكذا جواشيم، انا لم افعل شيئاً الام عليه، اقسم بذلك، وانا احاول ان احظى بالاعجاب فقط لانني امرأة».

بهذه اللحظة بالذات دخل مكسيم الى الصالون.

«ابي جدي ينتظرك في مكتبه».

نهض جواشيم دون ان يقول اية كلمة، واخذت فليستي ترتجف فاقترب منها مكسيم وقال لها.

«يجب ان نحضر انفسنا للمصيبة، يا امي، لقد بدأت الاعمال الحربية. ولن يبتعد احد عنها».

«قواعد التحاسب بين افراد العائلة الواحدة هي واهية، هل من العجيب تصور هدنة تمكن الجميع من نسيان الاساءات لكي نتجة نحو مستقبل يقوم على التسامح؟» سألتها سالي.

«حتى ولو اردناه نحن، فغلين بدون شك لن يرمي سلاحه قبل ان يوجه لنا الضربة القاضية!» اجابها مكسيم بيأس.

«آوه لا!».

«انت الوحيدة القادرة على اقناعه، فانت من آل متيلاند ولكن... انه متمسك بك، بالنسة للذي يخصنا نحن، انه مستعد لان يدمرنا دون اقل تردد، انه بدون شفقة وانا

www.elromancia.com

اعرفه، لانه يعتبرنا المسؤولون عن وفاة والده».

«انه لا يستطيع ان يعاملك بقسوة. وخاصة انت فانت لطيف وانت لا تؤذي ذبابة، وآن ووالدتك ايضاً لا دخل لهما بهذه المأساة، انتم كنتم الشهود ليس اكثر وليس من العدل محاكمة الابرياء».

«ولكن غلين اقسم على الثأر لوالده، هل لاحظته عندما جاء منذ قليل الى هنا، فهو يعرف المذنب، وحتى ولو كان المذنب هو اخاه فانه لن يتردد عن تدميره».

«غلين ليس كما تصفه، ولا بد من وجود وسيلة لاقناعه بخطورة وعدم جدوى موقفه».

«هذا لن يغير شيئاً، مهما حصل، فان والدي انتهى امره» قال لها مكسيم بحزن.

بعد ساعة تقريباً خرج غلين ريد دون من غرفة المكتب، وكان وجهه شاحباً وغير واضح المعالم، فنظر الى الجميع وكان يبدو انه لا يرغب بالكلام الى احد، فاقتربت منه سالي.

«هل ستذهب دون ان تقول لي اية كلمة؟».

«سأخرج دون ان تقولي لي اية كلمة، على ما يبدو!» قال لها غلين.

«يبدو من وجهك وكأنك لا ترغب بالحديث مع احد».

«انا لا ارغب بالاجابة على اية اسئلة».

«ايمكنني مرافقتك؟» توسلت اليه سالي.

«اتدركين ما قد افعله؟».

«نعم».

فنظر اليها قليلاً محاولاً فهم حقيقة موقف سالي.

«بماذا تفكرين؟» سألها بسخرية.

ظلت صامتة للحظات ثم قررت ان تجيبه بنفس التوتر.

«ان كرهك لآل ميتلاند يضيعك على ما يبدو لي».

«لا يمكن للكلاب ان تكون قططاً، انك تشبهين جدك، ولن اتفاجأ اذا اقترحت علي عقد صفقة!».

«واذا صفعتك هل ستتفاجأ؟».

«انا لم افكر بالسؤال، ولكن هذه ستكون فكرة سيئة جداً» قال لها بسخرية وهو يمسك يدها «انك من آل ميتلاند، ورغم ذلك انت تعجبينني».

«انا لا اريد ان اتركك وحدك هذا المساء».

«هل انت متأكدة انك لن تندمي؟».

«سيخبرني المستقبل بذلك».

«لا تبقي امام الباب، فهذه خطوة في شبكتي، هذا ما قاله العنكبوت للفراشة» قال لها غلين بسخرية.

وقاد غلين سيارته بسرعة كبيرة، فحاولت سالي ان تهدأ الثورة العنيفة التي تتملكه.

«الى اين سنذهب؟».

«الى منزلي! الم تفهمي ذلك؟».

فضلت سالي عدم الاجابة، فالكلام المباشر هو افضل موقف بالنسبة لها.

«جواشيم هو المذنب اليس كذلك؟».

باجباره على الكلام كانت سالي تأمل في الوصول الى ما يختلج بداخله.

«الذي يخون صديقه يستحق الاعدام».

«ماذا ستكون ردة فعلك اذا خطفني رجل آخر منك؟».

«سأقتله».

«الا يمكن لك ان تسامح على مثل هذا؟».

«لم تكن والدتي ابداً تحب جواشيم، لمدة قصيرة اعتقدت انها معجبة به، بالتحديد كما كنت انت تعتقدين انك متعلقة بجيرمي، ووالدي لم يفعل سوى انه قدم نفسه في الوقت المناسب، لماذا يجب ان ادافع عن نفسي؟ لا تحاولي ان تليني مواقفي، فانا لن استمع لك ابداً، فانا انتظر تصفية الحساب مع جواشيم منذ خمسة سنوات!».

«وما معنى كل ذلك؟».

«كي اكون واضحاً اكثر، يجب ان اعترف انه هو نفسه وقع في شر اعماله».

«ايمكنني ان اطرح عليك سؤالاً اخيراً؟» سألته سالي بحذر.

«لا».

وتابعا طريقهما دون التلفظ باية كلمة، وادركت سالي عدم قدرتها على تغيير قرار غلين، وتساءلت ايحق لي التدخل؟» فجواشيم مستعد لكل شيء، واذا سمحت له الظروف من جديد فانه سيعاود محاولاته. وهذا امر مؤكد لقد خان والده، وخان ايضاً زوجته وابنته... ايستحق حقاً الغفران؟.

فتح غلين باب منزله وكان ضوء القمر منيراً.

«ادخلي لا تخافي».

«ولماذا اخاف؟».

«انت محقة ولكن لماذا انت هنا سالي؟».

فنظرت سالي في عيونه مباشرة.

«لكي اكون معك، لكي افهم، لأنني احب جدي وانا قلقة عليه، وخاصة لانني متعلقة بك كثيراً».

«برافو! هذا خطاب رائع، يا عزيزتي» قال لها بسخرية ثم وقف امام النافذة يتأمل انوار مدينة سيدني، فاقتربت سالي منه.

«لماذا تحاول ان تجرحني كنت اكلمك من قلبي».

«قلبك! بالمناسبة كيف حاله؟ اتعلمين انك لم تقولي لي حتى الآن انك تحبينني؟».

«وانا لا اذكر انني سمعتك تقول لي بأنك تحبني».

«تعالي الي يا قطتي الصغيرة» وضمها اليه بحنان.

«انا احبك» همست سالي ببساطة.

ظل غلين صامتاً وهو يتأملها.

«الم تسمعني؟ اتريد ان اقولها لك مرة ثانية؟».

«نعم».

«انا احبك غلين».

«هل انت مستعدة للزواج مني عندما اريد؟».

«نعم، ولكن من الافضل ان ننتظر ان تهدأ الامور».

«اية امور؟».

«ان رأسك ليس مرتاحاً وهذه القصة تقلقك».

«انت مخطئة يا صغيرتي، اعلمي انني لست نادماً على شيء حتى انني سعيد جداً لانني افحمت جواشيم، الرضا

هذا يكشف لك صفة من صفات شخصيتي والتي قد لا تكون تعجبك، ولكن اعجبك ذلك ام لم يعجبك فهذه هي الحقيقة».

«هل تجد لذة في جرحي؟».

«ابعدي عنك هذه الافكار» ثم ضمها اليه اكثر «فطيلة حياتي كنت بانتظارك».

«لقد بدأت افهم».

«حقاً؟».

«نعم» وتلألأت الدموع في عينيها، واضافت «لقد تصرف جواشيم معك بشكل سيء جداً فلا تدع نفسك تتصرف مثله، فجدي سيعطيه الدرس الذي يستحقة، كن متأكداً من ذلك».

اطبق غلين فمه على فمها بحنان كبير، ثم حملها وهي ترتعش من الرغبة ومن الخوف، ودخل الى غرفته ووضعها على السرير فعرفت فوراً انها هذا المساء لن تمنعه ابداً... وهي من اول يوم رأته فيه، وهي تعلم انها تحبه وترغب به.

«حتى ولو كان هذا لا يحل المشكلة، انا بحاجة كبيرة لك».

«وانا احبك غلين، ولن اتركك ابداً... ابداً!».

«لا تتكلمي» همس غلين في اذنها وكأنه يكلم طفلاً خائفاً «انت جميلة جداً، جميلة بشكل لا اصدقه» واخذت يده تداعب جسد الفتاة وتشعل كيانها.

«ابقي معي هذه الليلة. فانا لا اريد ان ابتعد عنك».

«انا احبك غلين، واتمنى البقاء معك، لكن هذا مستحيل فجدي سيقلق علي حتماً».

وغرزت انامليها في شعره، ثم انزلقت على عنقه، وكانت هذه اللمسات كافية لتهدئة غلين.

«انني امنحك حياتي كلها، ولكن الليلة بالذات يجب ان اعود الى المنزل».

«ماذا سيحصل اذا لم ادعك ترحلين؟» سألها وهو يداعب صدرها.

«اتشعر بدقات قلبي؟».

فانهال غالين عليها بالقبل. على جبينها وخديها وعنقها وعادت شفاههما والتقت بقبلات حارة ومندفعة.

«دع جدي ينهي ما بدأ به ولا تكن قاسياً».

«انا قاسياً».

«انظر الي جيداً».

«اخاف ان اغرق في عيونك» وقبلها من جديد.

«انت محقة سالي».

«سيهتم جدي بجواشيم كن متأكداً».

«اذا اطعتك ماذا تمنحينني بالمقابل؟».

«لك كل ما تريد لكن بعد الزواج».

«انا لا استطيع الانتظار اكثر».

«لا تقل هذا بأمكانك ان تصبر اسبوعين او ثلاثة ايضاً!».

«انا امنعك من السخرية مني».

«انا لا اسخر منك، لكننا بحاجة لبعض الوقت لكي

نحضر شكليات الزواج وسأعترف لك انا انتظر ذلك بغاية الشوق».

فأشرقت عيونه بسعادة كبيرة.

«اوه غلين كم احبك» اضافت سالي بحنان كبير.

«اذاً هيا بنا نزف الخبر لوالدتي».

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة